مازوخية الحب المستسلم

تحليل سيكولوجي في رواية (أنف وثلاث عيون) لإحسان عبد القدوس

"Masochism of Submissive Love"
A Psychological Analysis in the Novel "A Nose and Three Eyes"
by Ihsan Abdel Quddous

إعداد

سارة محمود حسن علي

Sarah Mahmoud Hassan Ali
باحثة – كلية الآداب جامعة عين شمس

Doi: 10.21608/mdad.2024.390946

استلام البحث	**٢٣ /٨/ ٢٠٢٤**
قبول النشر	**١٧ / ٩ / ٢٠٢٤**

علي، سارة محمود حسن (٢٠٢٤). مازوخية الحب المستسلم- تحليل سيكولوجي في رواية (أنف وثلاث عيون) لإحسان عبد القدوس. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨ (٢٧)، ١١٣- ١٥٦.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مازوخية الحب المستسلم

تحليل سيكولوجي في رواية (أنف وثلاث عيون) لإحسان عبد القدوس

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة عنصر المازوخية في شخصية أمينة في رواية "أنف وثلاث عيون" لإحسان عبد القدوس، حيث تسعى إلى استكشاف الجوانب النفسية المعقدة التي تتجلى في تجربتها العاطفية، حيث تظهر أمينة في الرواية كرمز لمازوخية الحب المستسلم، إذ تبرز تجاربها حيث تعكس صراعات داخلية تدفعها نحو الاستسلام العاطفي، مما يؤدي إلى فقدان شعور بالهوية والاستقلالية. تسلط الدراسة الضوء على كيفية تأثير هذه المازوخية على هويتها، وكيف تؤدي هذه الديناميات إلى فقدان الذات وتحويل الحب إلى عبودية نفسية. يتطلب فهم سلوكيات أمينة وقراراتها تحليلًا نفسيًا يعتمد على مبادئ التحليل الفرويدي، حيث يُنظر إلى رغباتها المكبوتة وصراعاتها النفسية كعوامل رئيسية تشكل شخصيتها.

الكلمات المفتاحية: المازوخية - الهوية - الجسد – الإزاحة – نسيج الأحلام.

Abstract:

This study addresses the element of masochism in thecharacter of Amina in the novel "Anf wa Thalath Uyoun" by Ihsan Abdel Quddous, aiming to explore the complex psychological aspects that manifest in her emotional experience.

Amina appears in the novel as a symbol of submissive love masochism, where her experiences reflect internal struggles that push her towards emotional surrender, leading to a loss of identity and independence. The study highlights how this masochism impacts her identity and how these dynamics result in a loss of self, transforming love into psychological bondage. Understanding Amina's behaviors and decisions requires a psychological analysis based on Freudian principles, where her

ISSN : *2537-0847* **eISSN :** *2537-0898*

repressed desires and psychological conflicts are seen as key factors shaping her character.
Keywords: Masochism - Identity - Body - Displacement - Fabric of Dreams.

. . .

- **ملخص الرواية:**

وهذه الرواية من أضخم روايات **إحسان عبد القدوس**، حيث كُتبت هذه الرواية على جزئين، وصلت هذه الرواية تقريبًا لـ (ألف) صفحة، فالجزء الأول يحمل العين الأولى التي تتكون فيها الرواية من راوية واحدة وهي العين الأولى (أمينة)، والجزء الثاني به اثنان من الرواة وهما يتمثلان العين الثانية (نجوى)، والعين الثالثة (رحاب)، وهي من الروايات التي تم تحويلها لمسلسل إذاعي، ثم تحولت لمسلسل تليفزيوني وأيضًا لفيلم سينمائي.

وتدور أحداث هذه الرواية حول طبيب وثلاث نساء، ويصف الكاتب فيها صراعاتهن النفسية حيث إنها تُعتبر من الروايات النفسية التي تجعل القارئ ينفعل معها بكل حواسه حول مفهوم فكرة الحب، حيث يكون لفكرة الحب أكثر من وجهة نظر، فلكل عين وجهة نظرها الخاصة في الحب من خلال تجربتها الخاصة مع حبيبها، بالرغم من أن الشخص المحبوب لديهن هو ذات الشخص، إلا أن معايشة الحب لديهن كانت مختلفة، حيث نتج عن كل عين منهن فكرة خاصة لديها من عقلية شخصيتها وفكرها عن الحب، وهذه الرواية متعددة الرواة، ولكن كل راوية منفصلة بحكايتها وتجربتها عن الحب مع الطبيب.

- **المقدمة:**

دائمًا يتحفنا إحسان عبد القدوس بعنوان الرواية، ومن الأجزاء المُعنونة للرواية سنكتشف أن إحسان قَسَّم الأجزاء إلى عيون، حيث تحتوي الرواية على ثلاثة أجزاء، لتكون جزءًا من عنوان الرواية ثلاث عيون، والعين في الرواية لم تكن العين الملموسة

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التي توجد في وجه الإنسان،التي نشاهد بها الأشياء، ولكن العين هنا هي أغلى ما في الإنسان، فهي نعمة من الله سبحانه وتعالى وبها يرى كل شئ من حوله، سواء كانت رؤيته مجردة لكل شئ أو غير مجردة للأمور لتعطيه جانبا من وجهة النظر للأمور. وبما أن العين هي أغلى شيء للإنسان، سنجد إحسان الفاهم بطبيعة المرأة، والقادر على التعبير عنها في أغلب رواياته، المُقدِّر لقيمة المرأة؛ حيث كان لسانها التي تتحدث به، والفكر الذي تريد من خلاله التحرر، والأحاسيس التي تخرج من خلال قلمه، فقد شبه لنا في هذه الرواية المرأة بالعين وهي أغلى شيء للرجل الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، بل بما أن العيون نعمة م ن الله للاستمتاع بها، فإن المرأة هي النعمة للرجال التي لا يستطيع أن يستغنى عنها مهما كانت رؤية هذه العين، أي مهما كان لونها ومهما كانت جودتها، فليست العيون كلها شكلًا واحدًا، بل يوجد اختلاف في اللون والحجم وجودة النظر والاتساع والضيق، كذلك النساء يوجد لكل منهن فكر وشكل وطباع وبيئة تشكلت فيها شخصياتهن ومشاعرهن وأمورهن، فهي بالأخير نفس بشرية يمكنها التخطِّي، ويمكنها الوقوع، وبرغم أن الأنف واحد لا يوجد معنى إلا أنه هو المتمثل في الرجل الذي نجده هنا، حيث يرمز لذكورة الرجل وشهوته وربما غطرسته. وإذا أمعنا النظر أكثر من ذلك في الرواية نرى كل شئ، بل ويبلغ التعاطف حد القرب للدرجة التي نريد أن نوقف ما يحدث لأبطال الرواية سواء من سوء تصرفاتهم بأنفسهم أو بالآخرين، ومن شدة روعة هذه الرواية تحولت لمسلسل إذاعي، ثم تحولت لفيلم سينمائي، ولكن دائمًا نجد أن الرواية تختلف تمام الاختلاف عن الفيلم السينمائي، حيث إن رؤية الكاتب مختلفة عن رؤية المخرج.

وهذه الرواية من أضخم روايات **إحسان عبد القدوس**، كُتبت من جزئين، ووصلت تقريبًا لألف صفحة، فالجزء الأول يحمل العين الأولى (أمينة)، والجزء الثاني به اثنتان من الرواة، وهما يتمثلان في العين الثانية (نجوى)، والعين الثالثة (رحاب). وإذا نظرنا من منظور آخر في عنوان الرواية سنجد أن الوجه يتكون من عينين اثنتين وأنف وشفتين، فلمَا لم يكن العنوان (عينان وأنف وشفتان)، وإذا كان الوجه به عينان اثنتان، فلمَ يقول الكاتب ثلاث عيون، ومع قراءة الرواية سيتضح أن العين الأخرى (ما هي إلا رؤية فكرية لا تُرى بالعين المجردة، ولا توجد في وجه الإنسان، ولكن نستطيع أن نستشفها من خلال حدس الإنسان، ومن خلال مناقشاته الفكرية/ العقلية، والتي

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يتضح بها حقيقة الأمور في بعض الأحيان) وهي بالفعل رؤية الفتاة التي تجيد استخدام عقلها، هي الرؤية التي نرى بها بالعقل، أو الرؤية التي نرى بها بأرواحنا، والتي لم نجدها في الوجه ولكن لها رؤية فكرية خاصة بها لم تقبل كل ما يحيط بها أو ينبض له قلبها، أي أن هذه العين التي بداخل كل شخص ستجعله يفكر كثيرا، وهذه العين هي التي جعلت هاشم مختلفا ومذبذبا بعض الشئ، ليفيق من حياة اللهو ليرضى في نهاية المطاف بالزواج.

وبما أن الجزء الأول يركز بشكل أساسي على أمينة، فإن الدراسة ستعتمد على تحليل هذا الجزء بعمق لفهم أبعاد الشخصية وتفاعلاتها. سيتناول البحث أيضًا الأجزاء الأخرى، ولكن التركيز سيكون على كيفية تشكيل هذه الديناميات لمفهوم الحب لدى أمينة. إن التحليل النفسي للشخصية في هذا الجزء سيكون له دور محوري في استكشاف تعقيدات العلاقات البشرية، وكيف تتفاعل العواطف مع الظروف المحيطة. من خلال هذا التحليل، سيتم تسليط الضوء على التوترات والصراعات النفسية التي تمر بها أمينة، وما تعكسه من رؤى متعددة حول حبها وعلاقتها بالطبيب "هاشم".

والجزء الأول لحكاية أمينة هو الجزء الأطول في الرواية، بينما كانت الحكاية الثانية أقل طولا منها، وكانت الثالثة هي الأقصر على الإطلاق؛ والسؤال هنا: هل كان التدرج في الطول له معنى عند الكاتب أم لا؟ وإذا افترضنا أن له معنى من بداية الأمر، هل هو انحياز لصورة الرجل الذي بدوره تقع الفتيات في حبه؟ لماذا لم يُظهر صورة رحاب بشكل أوضح من ذلك مع الطبيب هاشم، لعله يُرضي فيها ذهن القارئ من التشفي بصورته في التخلي عن أمينة؟

تُظهِر الرواية تحولًا ملحوظًا في علاقة أمينة بالطبيب هاشم، حيث يبدأ الحب بينهما في إطار الجسد والرغبة الجنسية، ثم يتطور ليأخذ طابعًا استسلاميًا مازوخيًا. فالحب الذي بدأ في البداية كعلاقة جسدية مشبعة بالرغبات، يتحول تدريجيًا إلى نوع من الحب المرضي الذي يعتمد على الخضوع والتسليم التام. هذا الحب ما هو إلا تجسيد لمفاهيم السيطرة والضعف التي تكتنف علاقة أمينة بهاشم، حيث تكرس نفسها له جسديًا دون أن تجد أي إشباع نفسي أو معنوي حقيقي.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يُلاحظ أن الحب بين أمينة وهاشم يتسم بعدم التوازن، حيث تسود رغبة أمينة في إرضاء هاشم والتضحية بذاتها من أجل استمالته، في مقابل غياب العاطفة والاهتمام الحقيقي من جانبه. فبينما كان الحب في البداية محركًا جسديًا، تحوَّل مع الوقت إلى استسلام مازوخي، فيكون الجسد هو الوسيلة الوحيدة التي تشعر بها أمينة بأنها قادرة على الاحتفاظ بهذا الرجل في حياتها. ومع مرور الوقت، تغيب عنها القدرة على التفكير والاستقلالية، ويصبح جسدها هو ما تُقدِّمه للاحتماء من الفراغ العاطفي.

هذا التحول إلى الحب الاستسلامي المازوخي يعكس مشكلة نفسية أعمق تتعلق بفقدان أمينة للوعي بذاتها واستقلالها، إذ تضع نفسها في موقع الضعف والقبول بأي شكل من أشكال العلاقة، حتى وإن كانت تضر بمصالحها العاطفية والنفسية.

"يُعتبر حب أمينة حبًا يرتبط بالجسد، وقبل أن أتناول هذا النوع من الحب الجسدي أو الجنسي، سوف أشير للحب المرضي، كما هو حال أمينة بالطبيب هاشم، ويتصف (الحب المرضي) بوجود سلوكيات مبالغ فيها من أحد الشريكين تجاه الآخر، كالغيرة المفرطة، والرغبة في البقاء مع الشريك مدة طويلة، ومراقبته، والإصرار على التواجد في حياته.. وما إلى ذلك. هذا الحب قد ينبع من مشاكل نفسية لها عواقب خطيرة في سياق علاقة الحب وما قد تؤول إليه، فهذا الشكل من الحب، هو نتيجة الخوف من فقدان الشريك، خاصة أن الطبيب هاشم لا يشعرها بالأمان في علاقتهما، وهذا ما نجده عند أمينة التي تأذَّت حياتها بحبها لهاشم، والحب لا يُمكن أن يقوم على علاقةٍ يشوبها استغلال، فالحب ليس هروبًا من مشاكل الحياة أو فراغا أو ملا أو فشلا، وليس رغبة في الحصول على المأوى أو الأمان أو الضمان الاجتماعي، الحب ليس تبادلًا للمنفعة، وليس بحثًا عن الراحة في الحياة، وليس امتلاكًا وليس سيطرة وليس شعورًا من طرف واحد مهما كان هذا الشعور، هذا الحب المريض كان نتيجة طبيعية للوضع الذي وُضِعَت فيه المرأة منذ سلبها المجتمع عقلها واعتبرها جسدًا فقط.

إن صفات الإنسان النفسية والعقلية هي التي تميزه عن سائر الحيوانات الأخرى، وهذه الصفات هي التي تمنحه القدرة على الاختيار والوعي والإرادة، فإذا ما فقدها فقد جميع قدراته السالفة. والحب الجسدي في هذه الرواية، الذي يلاحظ في بعض الأحيان أنه خالٍ من شعور الرجل، لنتساءل بين الحين والآخر، هل الرجل بالفعل يحب هذه

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المرأة، أم يريد المتعة فقط من خلال جسدها؟ ولكن الذي لم نعتد عليه أن هذا التساؤل أيضًا نجده مع المرأة، هل المرأة متعلقة بهذا الرجل لإشباع حاجتها الجنسية بالطريقة التي أثارت فيها غريزتها وانتشلتها من الملل، أم هو مسألة اعتياد على هذا الأمر؟ وإذا كان اعتيادا، لماذا ترضى المرأة أن تكون مع شخص لا يبادلها الحب بالطريقة التي تريدها، وفي اعتقادي أن الذي ساعد أمينة في اتجاه العلاقة بهذا المفهوم، هو الحب المرتبط بالجسد، رغبتها الجنسية الشديدة، واعتزازها الدائم بجسدها (الكنز) كما تطلق عليه. كما أن علاقتها مع هاشم لم تحقق لها أي إشباع نفسي أو معنوي، فحاولت تعويض نفسها منه تعويضًا جسديًّا، فأمينة (العين الأولى) والتي تجسدت لديها فكرة الحب بالجسد، نجدها شخصية ضعيفة مسلوبة الإرادة ونجد ذلك عند موافقتها على زواجها من عبد السلام، ومن المحتمل رجوع هذا إلى تدليل الأم التي تكثر من دلع ابنتها، تعويضًا، من وجهة نظر الأم، عن فقدانها لأبيها الذي انفصلت عنه، وأن الفتاة تعيش مع زوج الأم، كما أن الأم تداري عن زوجها بعض الأخطاء التي كانت تفعلها أمينة دوما عندما كانت صغيرة، فهي دائما تجد أن أمها تخفي أخطاءها، وعدم الثقة في الذات تحول دون استطاعتها للحياة، كل ما كانت تستخدمه (أمينة) للدفاع عن هذه الثقة هو (الجمال)، الجمال بالنفس والجسد، كما أنها تشعر أنه لا يوجد لديها شيء إلا الجسد (الكنز) الذي تستطيع أن تعطيه بكل سهولة لحبيبها، وهذا وإن دلّ على شيء لا يدل إلا على أنها ليس لديها هدف في الحياة، أو بتعبير آخر، تقول إنها موجودة في الحياة باستخدام جسدها، كما يقول سارتر (أنا موجود) ، والوجود هو الذي يقصد به البدن (الجسد).

- **الراوي في الرواية:**

يتعدد الرواة في هذه الرواية، وبالرغم من ذلك لم تتعدد الضمائر الساردة، حيث يحمل كل قسم من أقسام الرواية اسم شخصية، ويحمل كل قسم راوية أنثى أو كما شَكلهم الكاتب الحقيقي (إحسان) ب(العين) الأولى، والثانية، والثالثة، توضح الراوية ما عاشته في حياتها، وتتحدث عن نفسها بصيغة الضمير المتكلم مدركة حياتها ودواخلها وأفكارها، بالرغم من أنها في داخل الحدث لم تكن مدركة وعلى وعي بهذا الشكل الذي جعلها في حالة من الكتابة عن حياتها واصفة بطريقة تحليلية ما أصابها في حياتها، فهي التي تعلم بداية حياتها إلى أن سردت (روت) أو كتبت حكايتها، أيّ تجلّى صوت سارد

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

(أنثوي) في الجزأين من الكتاب، ولم تكن إحداهن تتحدث عن نفسها بشئ تلقائي، لم يذكر بأي شكل من الأشكال أنها تكتب في أي مذكرة ذاتية خاصة بها، ولكن نستدل على ذلك باعتبار أن هذا الجزء مكمل للجزء الأول الخاص بأمينة وأنها تقول: **"إني أحاول أن أبدو في هذه السطور التي أكتبها كأني فيلسوفة .. ها.. ها"**، وهذه هي الجملة الوحيدة التي توضح للقارئ أنها في حالة من حالات التداعي مع النفس في شكل كتابي، وتنهض شخصية الطبيب مع كل راوية باعتباره هو المؤثر الرئيسي في التغيرات التي حدثت في شخصياتهن، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر لكل راوية تجاه الحب، إلا أننا لم نشعر بالتناقض الذي يحدث في أغلب الروايات التي تحمل أكثر من راوٍ، ولكن نشعر أن الرواية في تعدد تكاملي لفكرة الحب، فلم تقف الفكرة عند شكل معين، وتعدد الرواة (الأصوات الساردة) يتبعه المادة السردية؛ لأن الرواية كما يعرفها (باختين): "ظاهرة متعددة في أساليبها متنوعة في أنماطها الكلامية، متباينة في أصواتها.. توجد أحيانًا في مستويات لغوية مختلفة وتخضع لقوانين أسلوبية مختلفة[1]. وهذا التعريف هو ما حاول الكاتب الحقيقي إظهاره، فكل شخصية لها من نشأتها الأسرية والفكرية مستوى لغوي يظهر من خلاله طريقة تفكيرها، كما أن ثقافة المرء لا تظهر حتى يتحدث، وتتضح شخصية الراوية من خلال حوارها مع النفس أو مع الآخرين كما يقول الفيلسوف اليوناني سقراط: "تحدث حتى أراك"، وكانت الراوية الثالثة مختلفة الجنسية، ما أظهره الكاتب "إحسان" في جزء من المادة السردية اختلافا في اللهجة، وكأنه سهو منه وتضارب في اللغة، تارة نجد المادة السردية باللهجة اللبنانية، وتارة باللهجة الغالبة في الجزأين من الكتاب وهي خليط من اللغة العربية الفصحى، واللهجة المصرية العامية، ولم يكن صوت الطبيب الذي يتداخل مع الراوية في شكل حواري، ولكن دائمًا ما نجد أي حوار يدور بين الشخصية المحورية وشخصية أخرى في الكتابين؛ حيث نجد الراوية وهي تصوغه في شكل محوري، حيث تقول "قال هاشم:.....، وقلت: ....، وقالت أمي: .....، وقال عبد السلام: وهكذا ...، وكان هذا الشكل الحواري هو ظهور الصوت السردي لبعض الشخصيات، ولكن من خلال الراوية، فلم يكن استحواذا منها على المادة السردية، ولم تطغَ شخصية الراوية على من حولها من الشخصيات، فكانت

[1] ينظر، ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف خلاق، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م، ص٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تروي حياتها بكل تفصيلة ممكنة في استدعاء ذهني لها، مستدعية بعض الحوارات في قول الشخصية المُكملة معها في أحداث الرواية والمتكلمة معها، لتروي بهذا الشكل الروائي المتكلم بضمير الأنا الذي يتحاور عن نفسه في مناقشاتهم مع بعض، ويتضح ذلك من خلال هذه المقاطع: **قالت أمي: أنا بنتي عمرها ما حد ضربها، وقال عبد السلام: أنا ما اتجوزتش علشان أطلق بعد سبع شهور.."**[٢].

- **تحليل الراوية من الزاوية النفسية:**

في الجزء الأول من الكتاب، نجد الراوية الأولى أو لنقُل (العين الأولى): وهي راوية أنثى تُسمى **أمينة** وتتمثل فكرتها في (إدمان الحبيب)، أي عندما يكون الحب مثل المخدرات.. فبالرغم من شدة ضرره للإنسان فهو لا يستطيع التخلي عن الإدمان، "ومن الحب ما قتل"، والقتل هنا ليس قتل الجسد فقط ليذهب عنها روحها ولكن قتل الروح، هو أشد فتكًا على الجسد من رحيل الروح عنها، فعند قتل الروح يصبح الإنسان ضائعًا عن ذاته قبل أي ذات أخرى، ومن بداية الرواية نجد أن العين الأولى التي لا نعرف عنها أي شيء إلا أنها تحكي عن الحب واصفةً لنا إياه **"بأنه مجرد تعوُّد.. نعم، مجرد تعود.. تتعودين على رجل، وتتأصل فيك العادة، حتى تظنين أنها الحب.. أو تسمينها حبا.."**[٣]، والتعود هو أنه يكون جزءا من حياتك، شيئا تقبل على إدمانه، ولا يكون لديك القدرة على الإقلاع عنه، مثل شرب المواد المخدرة أو كما تقول الراوية مثل (الويسكي)، وتوضح لنا الراوية كمية التشابه بين الحب والويسكي **"العنصر الأساسي الذي تقوم عليه العلاقة التي تجمع بين الرجل والويسكي، ونفس العنصر الذي تقوم عليه العلاقة بين الرجل والمرأة"**[٤] وبالتالي نجد أن الراوية من خلال تجربتها المريرة تقلل من نسبة الحب في العلاقة بين الرجل والمرأة، فهي تسخر من هذا الألم التي عانته من هذه العلاقة العاطفية، من كونها أحبت، لذلك ستنكر الحب بل تصفه بالعادة والتعود أشبه بعادة الإدمان على شرب الويسكي الذي ليس له قيمة، ولكن في نهاية المطاف لا بد من شرب الخمر لأغلب الرجال كما كان في هذه الحقبة، وتقول: **"لم أحبه.. لا يمكن أن يكون هذا حبا.. لا أريد أن يقال إني أحببته.. إني أجن كلما سمعت من يقول إني**

[٢] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص١٥٨، ١٥٩.
[٣] المصدر السابق، ص٥.
[٤] المصدر السابق، ص٦،٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أحببته.. فقط تعودت عليه.. وكل هذا العذاب لأني تعودت عليه.."[٥]، مستكملة حديثها عن أسباب الحب وطبيعته بسخرية واستنكار من تسمية العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة ب(الحب)، وتوضح أيضًا أن من أحكام هذه العادة على المرء، السيطرة وسلب الشخصية، حيث تصبح شخصية المرء بلا هوية: **"والتعود له أحكام قاسية.. إنه يسيطر عليك.. يخضعك.. يمحو شخصيتك.. كيف سمحت لنفسي أن أتعود عليه وهو مر فظيع.. وكنت أعلم منذ اليوم الأول أنه مر فظيع.. لا أدري.. إن الويسكي أيضًا طعمه مر، وفظيع وقد تعودت على الاثنين.. تعودت على هاشم ثم تعودت على على الويسكي.."**[٦] ويتضح لنا من خلال كتابات الراوية حبها الشديد لهاشم ونظرتها الميئوسة للحب نتيجة حبها الزائد الذي جعلها كالمدمنة تجاهه، وكانت طبيعة علاقتها بالحب ما هي إلا المعاناة وتألم الروح والقلب حتى جعلها في حالة من استنكار لهذا الحب الذي يؤلم القلب بهذا الشكل، وكأن كل جُرمها أنها أحبت، لذلك بدأ عقلها الواعي في استنكار أعظم ما في الوجود وهو (الحب) المتمثل دائمًا في شغف الحياة، بل استنكرته وصنفته بالعادة التي تتحكم في شخصية الإنسان وتسلبها، ولكن هو لم يكن تعودا كما ترى الراوية ولكنه كان حبا أرادت به أن تعيش الحياة، ولكن الصدمة التي أتت من إقلاع هاشم عنها، هي ما جعلتها غير قادرة على الإقلاع، وتحول لحب مرضي تعلقي بحبيبها (التعلق النفسي)، وهذا الذي يتضح من خلال تجربتها قبل الحب وتجربتها بعد الحب، من تأوهاتها ونحيبها وعاطفتها وسخرريتها واستنكارها،" **كنت بنتا كبقية البنات.. أهيم وراء تأوهات عبد الوهاب ونحيب عبد الحليم حافظ، وأسكب صباي بين سطور القصص والأفلام العاطفية.."** وعندما قررت (الحالة المريضة بالتعلق) الإقلاع عن عادة الإدمان، جاءت الصدمة الكبرى لها أو لأي شخص في مرحلة الإدمان وهي الاصطدام بمرحلة الانسحاب، الفخ الأكبر في هذه المرحلة، ومن الممكن أيضًا أن تقوم بالاستبدال وهذا ما يسمى (بالتسامي) ولكن ستجد نفسك تستبدل بعادة أخرى وربما بما هو أسوأ، والخطورة كلها في ذلك، فمثلا إن كنت تريد أن تقلع عن شرب المواد المخدرة (الحبوب) ، فمن الممكن أن تسوقك نفسك لما هو أخطر من ذلك وتتجه للكحوليات وتبقى عبدا لكل منهما.. إلخ، وهذا ما حدث مع العين الأولى

[٥] المصدر السابق، ص٧.
[٦] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

(أمينة)، لقد جعل ألم الحب حياتها في حالة من العذاب لتألم الروح، لم تكن راضية عن هذا التألم الذي يستأصل روحها شيئًا فشيًا، وعند قرارها بالانسحاب من هذه العلاقة، ذهبت لعلاقة أخرى، ولكنها كانت أسوأ من ذلك، وهذا يرجع إلى أن العذاب النفسي الذي كان بداخلها وخارجها يُحيطها كالنار، جعلها تفر هاربة لأي علاقة، لم تلحظ النتيجة ولكن كان كل ما تُريده هو انطفاء هذه النيران التي كانت مشتعلة فيها، ولكنها زادت نيرانها لما هو أبعد من حدودها. حتى أصبحت ترى العلاقة العاطفية بهذه السخرية.

ونجد أن بعض الأمور في العلاقة تتطلب اتخاذ موقف أو رد فعل، إلا أن التعود يدفعك للتغاضي عن هذه الأمور وتجاهلها لعدم قدرتك على اتخاذ رد فعل تجاهها بالانسحاب أو إنهاء العلاقة، فمثلًا يقوم الطرف الآخر بارتكاب فعل يتطلب الانسحاب من العلاقة على الفور، ولكن لا تنسحب إلا عندما تجد ما يعوضك عن هذه العلاقة، وتحاول التغاضي عن كثير من الأمور التي من المؤكد أنها ستترك أثرها النفسي عليك، وهذا ما حدث في العلاقة بين هاشم وأمينة، حيث نجد أن هاشم قام بخيانة أمينة عدة مرات، وبالرغم من انفعالها عليه، إلا أنها لم تتخذ موقفا بالانسحاب، وهذا ما حدث أيضًا مع هاشم فبالرغم من معرفته بخيانة أمينة له، إلا أنه لم يتخلَّ في بداية الأمر عنها، وكأنه أصابه شيءٌ من التعود، حتى استطاع، وسارع في الهرب، وقد بالغت العين الأولى في حبها لهاشم وأتت لها صفعة الخذلان بلا مقدمات، هل كان حبها حبا مرضيا إدمانيًّا، أم كانت ضحية لهاشم، فقد كانت عبدة لجسدها الذي طالما كان يريد كل لمسة وكل إحساس تشعر به مع هاشم كأنه نوع من أنواع المخدرات التي لا تكتفي إلا بهذا النوع، من الممكن أن تهدأ بنوع أقوى، ولكن ليس أقل في نوع المخدر، كذلك الحال مع جسدها التي أدمن علاقتها الجنسية مع هاشم، فكانت تحاول أن تبحث عن البديل عندما يغيب عنها هاشم ، وعندما أغاب عنها "هاشم" لم تلجأ إلا لجميع الرجال حتى تنسى جسدها بين جميع الرجال، فكانت أسيرة للحب وأهوائها، حتى أصبحت بلا هوية، وتقول الراوية: **"إني أضحك.. أضحك على نفسي.. أضحك على خيبتي على عذابي، إني أحاول أن أبدو في هذه السطور التي أكتبها كأني فيلسوفة .. ها.. ها ..**

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ها"[٧]، ومن خلال توضيحها ذلك والتحدث مع نفسها مستخدمة آلية التداعي الحر، ونشعر أن المؤلف الواقعي الحقيقي دائما ما يغلب المؤلف الضمني (الراوي)، ويظهر هذا في بعض كتاباته كما لو كان هو بالفعل المؤلف الواقعي (الكاتب/ الأديب المبدع) ليجيب من خلاله عن كل ما يريح عقل القارئ، لمَ يصفُ ويُطيل في وصف الشخصية من الخارج؟ - والتي سوف أتطرق إليها في الجزء الخاص بها - بدأت بعد ذلك الراوية أمينة في وصف نفسها كثيرًا: **"وكنت حلوة .. جميلة.. شعري في لون البندق.. طويل .. يصل إلى كتفيَّ..وساقاي رائعتان.. كأنهما قالبان من نور.. إني أحب ساقيَّ. أحبهما لدرجة أني علَّقت في ساقي اليمنى سلسلة ذهبية رفيعة تتدلي منها خرزة زرقاء"**[٨]، وعند انتهائها من وصف نفسها تكمل وتقول: **"هل أطلت في وصف جمالي... عذرا.. فهكذا تبدأ قصتي.. تبدأ يوم بدأ إحساسي بأني جميلة.. يوم فتنت بنفسي."**[٩]، **(هكذا تبدأ قصتي..)** وهي ذات العبارة التي استخدمتها الراوية (نادية) في رواية (لا أنام) في حكايتها، ولكنها كانت موجهة إلى الكاتب إحسان، ويتضح من ذلك أن الكاتب استخدم نفس الآلية الكتابية للراوية بطريقة التداعي الحر، لعلها تستفيق من الألم، ولكن يختلف هنا أن (نادية هي التي كانت تؤذي الآخرين، لكن مع أمينة نجدها هي المتألمة من هاشم، ومن وصف أمينة وحديثها عن نفسها نجد التباهي بجمالها والغرور الذي يجعل من شخصيتها لعبة سريعة التحطم عندما تُقابَلُ بالرفض، وخاصة من شخص أرادته وأحبته، **"ولكني لا أعرف هؤلاء الناس.. ولا أريد أن أعرفهم.. إني أكرههم.. أكرههم.. وأنا جميلة رغم أنوفهم.. جميلة.. جميلة.. وكل من أعرفهم يعرفون أني جميلة. وأنا أجمل من ريري ابنة خالتي. وأجمل من فريدة ابنة عمي"**[١٠].

وتتوالى المرات التي رأت فيها الطبيب هاشم دون أن يراها، لأنها خافت انجذابا جديدا بينهما، أصبحت تراه في كل مكان تذهب، لتوضح لنا الراوية هذا: **"كل مكان أذهب إليه أراه فيه.. كأن القدر يشد أحدنا إلى الآخر"**[١١]، وعند رؤيتها له بدأت عليها

---

[٧] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١ ص٧.
[٨] يُنظر المصدر السابق، ص ٨-١١.
[٩] المصدر السابق، ص١١.
[١٠] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١ص١١.
[١١] المصدر السابق، ص٢٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تصرفات لا واعية في محاولة منها لجذب انتباهه، **"لكني شعرت أن نظرتي إليه تنقل أحاسيس عجيبة إلى جسدي.. إلى جسدي لا إلى قلبي ولا إلى فهمي.. وبحركة غير إرادية وجدت نفسي أشد ثوبي فوق ركبتي ثم أرفع وأغطي بها ذراعي.. كأني أحمي نفسي"..** ومن يومها لم تستطع أن تنزع صورته، وأصبح لديها سؤال يتردد بداخلها: لمَ لا تتزوج من هاشم بدلا من عبد السلام؟ وشعورها أن هذا التساؤل هو نوع من الخيال.. ونوع من أحلام اليقظة[١٢]، ليبدأ لديها التفكير بطريقة غير واعية للدفاع عن هذا الجسد (الكنز) ليعطي السبب في وجود التحدي بينها وبين هاشم، في محاولة منها في البدء لاتخاذ خطوات تجاهه، تقول أمينة: **"وفجأة.. بدأ يداخلني الشك في قيمة الكنز.. بدأت أتذكر رأي الناس الذين لا يعجبهم جمالي.. واستدرت أمام المرآة لاتأكد.. والشك يفتك بي.. إنها المرة الأولى التي أفقد فيها ثقتي بنفسي إلى هذا الحد.. مُعلِّلة السبب للدكتور هاشم"** ثم تدافع عنه في ذات الوقت، وتقول: **"هو الذي أثار في نفسي الشك.. هو الذي يقلقني.. ولكنه ليس له ذنب.. إنه لا يعرفني .. بل لعله لم يرني"** مستنكرة في ذاتها بكل غرور شخصية الدكتور هاشم، لتقول: **"ثم من هو الدكتور هاشم، ليثير طموحي.. إنه رجل كبقية الرجال.. بإشارة واحدة يسقط تحت قدمي"**[١٣]، وكل ما أحتاج إليه أن أتخلص من خيالي.. ومع تكرار ظهوره وحديث البعض عنه حتى خطيبها ووالدتها، ومحاولتها الهروب منه خياليا، أصبحت تشعر بالعذاب بعد رؤيتها له ويتضح ذلك من قولها: **"وليلتها عدت إلى البيت، وأنا أعاني الإحساس بالفشل.. الإحساس الذي يلازمني دائما كلما عدت بعد أن أرى هاشم..إحساس بأني لم أستطع أن ألفت نظره.. لم أستطع أن أدخل حياته، حتى ولو من خلال نظرة عابرة.. ولكني في هذه الليلة تعذبت أكثر.. عذبني سخطي.. وحيرتي وضعفي.. وفي اليوم التالي قمت متعبة .. والغيظ يهدني.. وأخذت أطوف بحجرات البيت، وليس لي طاقة لأبدل قميص النوم .. وصورة هاشم تلاحقني في كل غرفة.. وتقفز أمام عيني في كل خطوة والغيظ منه يشد أعصابي، ويثيرني .. أريد أن أضربه .. أن أمرمطه.."**[١٤]، ثم بعد ذلك أثارها الفضول لتعرف من هو الذي يتحدث عنه الناس، وما أن تحدثت معه حتى شعرت

[١٢] ينظر ، المصدر السابق، ص٢٤، ٢٧.
[١٣] ينظر المصدر السابق، ص ٢٨.
[١٤] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٢٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بالانبهار، انبهار الانجذاب وانبهار المشاعر التي لم تتحرك يوما لشخص ولكنها تحركت له، وكان هذا الانبهار مضمونه الحب، وأخذت تضع الحيل للإيقاع به، ، ولكن مع شعورها الدائم بالغرور المبالغ وحبها لجسدها الذي دائمًا تنعته بالكنز، والتحدي المبالغ منها الذي يجعلها تعتقد أن كل رجل هي قادرة على إغوائه بنظرة منها ليكون تحت قدميها، هذا التحدي يملأ فراغها ويشعرها بذاتها، حتى أحبت هاشم في خيالها، وبدأت تراودها أحلام اليقظة التي تحدث مع أغلب الفتيات المراهقات عندما يقعن في الحب، ولكن تختلف في شدة الهيمنة مع كل فتاة أيهما يغلب أكثر (الهو) وعقلها الباطن ينشط أكثر من ذلك لتحقق كل ما تريد في خيالها، أم تبقى (الذات العليا) تتخذ منحى الرقيب لدفعها عن مثل هذه التخيلات والهرب منها، ويستيقظ عقلها الواعي لتفيق من كل هذا، كما في رواية أنا حرة.. أمينة قبل مقابلتها بعباس، وفايزة في رواية الطريق المسدود التي عقلها مستيقظ دائمًا لمشاعرها. ولكن من خلال هذه الشخصية التي نجنح للخيال بصورة مفرطة، بدأت تشعر وتحس بوجود الشخص التي أحبته في خيالها، ولكنه لم يبق في خيالها فقط بل شعرت أنه بجانبها ينام على السرير، وسيطر عليه للحظات ما عقلها اللاواعي وأشعرها بوجود هاشم، الذي ليس له وجود في وقتها الحالي إلا في ذهنها. هذا التصور الذي نرى من خلاله أن هذه الشخصية مهزوزة، ومع أول صدمة لها ستقع في شباك خيالها وعقلها الباطن النَّشِط، بل أصبحت تتفاعل مع وجوده في الحياة الواقعية وليس في الخيال فقط: **"وخيالي يتجسد أمامي.. ويتجسد أكثر.. إني أكاد أحس بهاشم ينام في سريري.. وأنفاسه فوق وسادتي.. وأتقلب في نومي.. وأجذب الملاءة معي، فأحلم بأني جذبتها من فوقه وهو راقد بجانبي.. فأصحو من نومي.. وابتسم.. ابتسم له.. كأني أعتذر بابتسامتي لأني جذبت الملاءة من فوقه.."**[١٥] كثرة التحدث مع نفسها، بل ترد على ذاتها وتتغير تعابير وجهها منفعلة مع خيالها فهي تعيش في العقل اللاواعي.

والمتأمل في شخصية أمينة يجد أنها كانت في بداية الأمر تتمتع بصفات الخجل والحياء، والتي تكاد تظهر على أي فتاة في هذا العمر، فهي لم يكن لها تجارب بعد، ويتضح ذلك عندما ذهبت إلى الطبيب على أنها مريضة، وعندما طلب منها أن تقلع

[١٥] المصدر السابق، ص٣٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ثيابها في غرفة الكشف حتى يقوم بعمله، وهذا الأمر وارد خاصة أمام الأطباء، ولكنها لم تستطع لأنها ذهبت إليه في مخيلتها كرجل وليس كطبيب، وتوضح لنا الراوية هذا: **"وبدأت أخلع ثوبي في بطء.. وخجل.. خجل ينطلق في صدري كصاروخ النار، ويصهر وجنتي.. أكثر من خجل.. إنه إحساس بالفضيحة.. والدموع تتجمع في عيني.. دموع فضيحتي.. ودموع ذلي"** ويتضح هذا الخجل الذي كان يبدو على الشخصية في مقطع آخر، وهي تقول: **"وجذبت الملاءة حتى عنقي، وتشبثت بها، بكل أصابعي العشر.. وفي عيني نظرات خائفة مذعورة.."** ومقطع آخر مع لوم النفس: **"وأحنيت رأسي وخطوت وراء البرفان كأني أحتمي به .. أحتمي به .. من الممرضة والدكتور، ومن نفسي.. ووقفت برهة وأنا لا أتحرك.. لماذا أُعرِّضُ نفسي لكل هذا الهوان .. إني لم أفكر في كل هذا يمكن أن يحدث.."**[١٦]، وبالرغم من شعورها بالإهانة، إلا أن الخجل أمام شعورها بلذة المغامرة التي كانت تتعرض لها، لم يشكل لها شيئًا فارقًا في قرارة نفسها، بل بدأ يتلاشى هذا شعور الخجل ويصاحبه بوادر من الشعور التي لا تدل إلا على هذا من النوع الشخصية التي تحب التلذذ بعذاب نفسها، وتصف الراوية شعورها: **"الرجفة كانت لذيذة.. الرجفة التي تعقب المغامرة الناجحة.. كأني قفزت من فوق سور عال، ووقعت سالمة.. وضحكت ساعتها.. ضحكت في سري ضحكة كبيرة ملأت كل صدري.. كأني انتصرت.. انتصرت على الدكتور هاشم .. خدعته .. ووصلت إليه.."**[١٧] ونجد ذلك النوع من المغامرة المتمثل في التحدي، التحدي في أن توقع بالرجل الذي يملأ فراغها وتتخيله مكان عبد السلام، سرعان ما نسيت أنها مخطوبة أو لنقل مكتوب كتابها على عبد السلام، وسرعان ما تلاشت حياتها التي أسست لها من زمن، وعند اللحظة الحاسمة التي كان يجب عليها أن تقرر فيها مع من ستعيش، صارحت هاشم، ولكنه تخلَّى عنها من وجهة نظرها، ولكنه في الحقيقة شخص لا يعرف الحب ولا الزواج ولا يعرف إلا اللحظة التي يعيشها مع المرأة تحت غطاء اللذة؛ معتقدا في ذاته أنه يَمُنُّ عليها بمشاعر السعادة، ولكنها في الحقيقة سعادة وقتية مصحوبة بعد ذلك بالألم الحقيقي الذي لم تره بعد، إنه ألم الحب (القلب)، لم تكتفِ المرأة بأنها قد أحبته بقلبها ولكنها تريد المُضيَّ معه للأبد، فكانت لا تريد غيره.

[١٦] ينظر، إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء١، ص ٤١:٤٣.
[١٧] المصدر السابق، ص ٤٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إحساسها بالفراغ الدائم الذي تريد أن تملأه دائمًا، وإحساس اللامبالاة الزائد، يزيد اندفاعها، ولم تستطع أن تتخلص من تفكيرها، التفكير الدائم في هاشم، على الرغم من أنها ذهبت لبيت الزوجية مع عبد السلام، ومع ذلك لم يهدأ ذهنها عن التفكير في هاشم الذي كانت في بداية الأمر مجرد محاولة تحدٍّ مع ذاتها، ثم كان الانبهار حتى اعتادت عليه، وكانت تظن أنها أحبته، ولكنها عدلت عن فكرة الحب لتصف كل ما حدث بينها وبينه بأنه تعود فحسب، ومع اعترافه بحبه لها، برغم أنه قالها مرة واحدة، مرة واحدة فقط، جعلت شخصيتها تشعر بالزهو والقوة، أصبحت في عالم آخر من التخيلات التي لا توجد إلا في ذهنها، إنه عالم من الأحلام تنسجه بخيوط الهروب من الواقع التي تعيشه وتشعر بأنه واقع مليء بالفراغ، ولم يستطع أي شخص أن ينتشلها من هذا الفراغ الذي يملأها، فهو الوحيد الذي يستحقها.

ونجد أن أمينة بطريقة لا واعية بدأت في تطبيق هذه المقولة، **وهي: "فالحب لا أدري كيف أرغمك عليه، وأما الحرية فلن أعطيك إياها"**، والخوف من أن يضيع حبها من بين يديها، و"هي فكرة من أفكارها اللاشعورية وفي ذات الوقت الشعورية"[١٨]، ويرجع ذلك إلى مواجهة هاشم بحتمية الحقيقة التي تجمع بينهما وأن العلاقة ليس لها أي هدف، علاقة بدون زواج.

إن اندفاع أمينة لممارسة الجنس مع أكثر من شخص لم يكن بدافع المادة في بداية الأمر، ولكن كل ما يشغلها هو إسعاد هذا الجسد (الكنز) كما أطلقت عليه في بداية الأمر، لم يكن نابعا إلا من غريزة الحب الجنسي، كان تعويضا عن علاقتها بهاشم، أي هو الحب الذي يجعلها في لذة طاغية مبتعدة عن كل الآلام التي تشعر بها، محاولات لتحصيل السعادة، لقد جربت دروبا كثيرة كانت غايتها تحقيق المتعة وتجنب الألم الذي لحقها بعد رفض هاشم لها، لم تعش معه على استقرارًا وأمانًا يجعلها تقول أنا في أمان مع هذا الرجل، فأمانه سوف يغنيني عن العالم بأكمله، ولن نقول أن علاقته هي علاقة أخذ من طرف هاشم فقط، فقد كانت تأخذ منه المتعة الجسدية مثلما يأخذها، كانت في حاجته باستمرار لإشباع رغبتها التي اعتادت عليها منه، كما وصل في نهاية الأمر أن تأخذ منه جميع الماديات التي تحتاجها، والمتأمل في شخصية أمينة سيجدها تبحث عن

[١٨] ينظر، سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ص٣٠٥

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

سعادتها من صغرها، لم يكن الإشباع الجنسي هو غايتها في بداية الأمر، ولكن الاستمتاع بالجمال، ولعله أحد مكملات السعادة، فكانت تستمتع بالجمال الجسدي لديها استمتاعًا يمنحها السعادة، فكانت تطلق عليه "كنزًا"، ويتضح ذلك في الرواية، وهي تقول: **"هذا جمالي.. له خاصية غريبة.. إنه يبهر بعض العيون، كما يبهرني....."، "ربما كان اختلاف الناس حول جمالي، هو الذي جعلني ازداد تعلقا به.. وأتأمله كل لحظة.. كأني اتعلق بشئ أخشى أن يضيع مني.."، "وعندما وقفتُ أمام المرآة لأرقص عارية كعادتي، وباب غرفتي مغلق بالمفتاح، شعرت لأول مرة أن هذا الجسد لم يعد لي وحدي.. لقد أصبح لي شريك فيه.. "، "ومن يومها بدأ جسدي يقلقني.. بدأت أحس إن الكنز الذي حرصت العمر كله على أن أخفيه إلا عن مرآتي، أصبح على وشك أن يُكشف.. بدأت أحس بالمعاول تحفر فوقه لتصل إليه.. معاول من إحساسي بأن شيئًا يقترب من شفتي.. ومن عنقي.. من صدري..من خصري.. من ساقي.. وتأكدت يومها أن كنزي لا بد أن يُكشف يوما.. لا حيلة لي.. لا أستطيع أن أخفيه بقية عمري.. شخص ما لا بد أن يصل إليه.."**[١٩] وبالرغم من حرصها الدائم على جسدها والهوس الذي ألحق بها وبحبها لجسدها من الممكن أن يؤدي لنوع من النرجسية، ولبعضٍ من السادية التي نلاحظها في بعض من كتاباتها، وهي تقول: **"وقد فعلت في حياتي كل ما أردته.. ولم يستطع أحد أن يقف في طريقي.. ذبحتُ كل من حاول أن يَصدَّني أو يعدلَ رأسي.. وكل الذين ذبحتهم ناس أحبوني.. أعطوني قلوبهم فشققتها بسكين من شهواتي.. وخضت فوق جراحهم.."**[٢٠]، إلا أنها تأثرت بأول علاقة مع هاشم الذي زرع بداخلها بذرة من الماسوشية التي لاقت تجاوبا منها وأنشأت بداخلها حبًا بتلك العادة الخاطئة، ولكنها بدأت تعتاد عليها نظرا لعدم وعيها وخبرتها، وبالرغم من أنها كانت تعتز بجسدها إلا أنها أصبحت من الشخصيات (المازوخية) التي كانت ترضى لحبيبها أن يهينها ويضربها أثناء العلاقة الحميمية لتشبع حاجتها الجسدية، فهي لم تحافظ على جسدها (الكنز)، فأصبحت تمارس الرذيلة بمقابل مادي، ربما هذا التحول من شخصية إلى أخرى جعلها لا مبالية بمشاعر أحد، أنانية، غير معنية سوى

[١٩] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١،ص ١٢
[٢٠] إالمصدر السابق، ص١١٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بمشاعرها وإشباع حاجتها فقط، وكان هذا التحول إرضاءً للغريزة المسيطرة عليها، وتوضح الراوية أكثر، لتقول **"لم أتمنَّ ذبحهم .. فقط ذبحتهم لأشق طريقي.."**.

ونجد أن التكون للشخصية عديمة الخبرة يتشكل بشكل مباشر من التجارب الصادمة، وإما أن يصبح الإنسان سويًّا بداخل المجتمع، أو يصبح شاذًا، وهاشم لو كان شخصًا سويًّا في علاقته معها لما تحولت إلى تلك الشخصية المازوخية، ومن هنا لا ألقي اللوم على أمينة وحدها بسبب انحلالها الأخلاقي، ولكن نظرًا لكون هاشم شخصًا فاسدًا لا أخلاقيًا، يستهويه استمتاعه بالمعجبات اللاتي يقعن في شباكه، وإحساس أمينة بالتباهي بهذا الجسد الفاني لم يحمها من التشتت، كما تصف نفسها: **"كنت ضعيفة الشخصية .. كنت أضعف من أقف أمام أمي.. وأطلعها على حقيقة شعوري نحو خطيبي.. وفي الواقع لم أكن أعرف ماذا أريد.. لم أكن أستطيع أن أفهم حقيقة عواطفي.. وكان ما أفهمه أشك فيه.. كنت مترددة.."**[٢١].

عرَف فرويد ال (هو) بأنه الجزء الباحث عن اللذة والمتعة من اللاوعي، وفكرته عن ال (هو) تفسر غرابة تصرفات الناس عندما لا تتماشى مع الأنا أو الأنا العليا. وال (هو) ذلك الجزء من العقل الذي يحمل كل الغرائز البشرية الأساسية، وبما أنه مندفعٌ فغايته تلبية وإشباع كل الرغبات ولا يأبه بالواقع ولا بالعواقب المترتبة على ذلك. وفرويد على علم بأن أغلب الناس قد يقعون تحت سيطرة ال (هو) منخرطين في سلوك إتباع وتلبية رغباتهم وشهواتهم بلا أدنى تمييز بين الصواب والخطأ. والجزء الأهم من سلوكيات وأفعال البشر مرتبط بالدوافع الجنسية، فمنذ الولادة يمكن التعرف على الدوافع الجنسية كأهم حافز من حوافز الحياة، وكانت أمينة في الفترة التي تعيشها بين هاشم وعبد السلام تشعر باللامبالاة، بالرغم من خيانتها زوجها، إلا أن شعورها بتأنيب الضمير كان منعدما، بل الأكثر من ذلك أن تمنت أن يكون الجنين الذي تحرك في أحشائها ابنا لهاشم: **"ولكني أيامها لم أكن أحس بأني ضعيفة.. كنت لا مبالية.. وكنت لا أصدق أن هذا اليوم سيأتي بهذه السرعة.."**[٢٢] وكان الحمل بمثابة الخبر الصاعق الصادم، فهي كانت حائرة.. من يكون أبا لهذا الجنين؟، الخوف من أن يكون ابنها ابن

[٢١] المصدر السابق، ص١٤.
[٢٢] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء١، ص٩٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حرام هو ما جعلها تتذكر كل لياليها مع زوجها، إنه خوف الذي جعل كل تفكيرها ينشط، وتتذكر التفاصيل االتي تجعلها تتعلق ببعض الهدوء وحتى إن تمنت غير ذلك.. **"لقد أخذت أتذكر.. وبقدرة خارقة تذكرت جميع الليالي التي كنت فيها لزوجي خلال الخمسة أشهر التي مرت على زواجنا... إنها لا تتجاوز ست ليالٍ.. سبع.. وتذكرت كل التفاصيل.. كل أحاسيسي... كلها .. شيء عجيب أن أتذكر كل هذه التفاصيل، وبهذه الدقة.. وليلة معينة بالذات.. حملت فيها.. لا أدري كيف تأكدت أن هذه الليلة بالذات هي التي حملت فيها.. ليست ليلة أخرى.. ولا أدري هل تستطيع كل زوجة أن تكتشف الساعة التي حملت.. لا أدري ولكني تأكدت.. وازداد تأكدي بمجرد إحساس تلقائي"**[٢٣].

والمتأمل في شخصية أمينة سيجد أنها الشخصية المنقسمة عند فرويد بين (الأنا العليا- والأنا – والهو) سيجد اضطرابا في شخصيتها جعلها لم تكن على وعي بحجم المصيبة الكارثية التي ألمَّت بها، إنها على علاقة برجل آخر غير زوجها، وكأن هذا هو المجتمع الذي كانت تعيش فيه في هذه الحقبة لم يبالِ بالخيانة بين الأزواج والزوجات، وكأنه شيء لا يوجد فيه ما يدعو للحياء والخجل من الله، كما أنها عندما حملت في أول طفل لها، كانت تتمنى لو أن هذا الطفل يكن ابنا لعشيقها الذيي تخون زوجها معه، وكأن (الأنا العليا) اختفت عن ذاتها ولم يعد لديها رقيب، و(الهو) هو المسيطر على سلوكها لتحقيق ملذاتها، وأحدث هذا الاختلال في توازن شخصيتها وفي تفكيرها المشوش بالأفكار الخاظئة عندما عَلمت بحملها، ولكن مع كثرة التفكير ظهر لها بصيص من الأمل لتصحو ولو للحظات الأنا العليا التي ظلت تتتلاشى إلى أن أوشكت على الانعدام، هذا البصيص الذي أيقظ عقلها بكلمة الحرام، ولكنه كان دون جدوي وسرعان ما أغفل هذا التيقظ وظلت في طريقها مع عشيقها، ويتضح لنا هذا من خلال الراوية أمينة: **"ولم أتبين تفاصيل المشكلة.. تطل منه كلمة الحرام.. وأخاف على ابني من الحرام .. أخاف عليه من الله.. ومن الناس.. ومن الأيام.. وأخاف على ابني لا على نفسي.. ودموعي حائرة بين رموش عينيَّ.."**[٢٤]، فهي لم تكن مسئولة بالقدر الكافي بالخوف على نفسها، ولكن مع ظهور الجنين أصبحت تخاف على هذا المخلوق الصغير الذي بداخلها، حيث

[٢٣] إالمصدر السابق، ص٩٧.
[٢٤] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٩٦.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

كانت هي الطفلة المراهقة ذات السابعة عشرة من عمرها التي تطفو عليها سمات الطفولة أكثر من سمات المراهقة، وحينما تفتق ذهنها ومشاعرها وتأججت مشاعرها بالغريزة الفطرية التي تشتعل في سن المراهقة، بدأت أفكارها تتحرر من كبت مشاعرها إلى الانفتاح الجنسي حينما وبدأت تتلصص إلى الانفتاح المجتمعي من حولها. ونظرا لأنها كانت تعشق جسدها كانت تؤمن بأنها لا تستحق إلا الأفضل فتعالت على ما كان في يديها، وذهبت لمن يدهسها وذلك بسبب التعالي؛ ظنا منها أن الوجاهة االاجتماعية عند هاشم وليست عند عبد السلام، فانجذبت إلى هذا الانفتاح والمزيد من الحرية بعد طلاقها تحت تأثير غرائزها الجنسية المتجهة لهاشم، انجذبت له لأنه من وجهة نظرها كان الوجاهة الاجتماعية التي ظهرت في حياتها في وقت كانت تشعر فيه بالضيق والملل والفراغ من شخص تقليدي لا تشعر تجاهه بشخصيتها ولا بكيانها كأنثى، ونجد أن الاضطراب في شخصيتها ما هو إلا نتيجة للمعيشة التي كانت تعيشها مع أمها، ومع أبيها، ولكن عندما انتقلت إلى حياة أخرى مع خالتها صبرية بدأ يصحبها الاتزان الطبيعي السوي عند أي فرد يخطئ، وتصف ذلك الإحساس التي لم تعتد عليه من قبل: **"أحسست بفداحة الجرم الذي ارتكبته في حقها .. أحسست بأني خنت أمانتها.. خنت عطفها.. بأني لوثت بيتها.. أحسست بهذا الإحساس أكثر"**[٢٥]، ولعل هذا التخبط في سلوكياتها هو نتيجة عدم تقبل هاشم لفكرة الزواج بها، وهو المسيطر في كل علاقاتها فهي بالأحرى لم تستطع التخلي عنه: **"وأصابتني حالة اللامبالاة لامبالاة في زينتي .. ولا مبالاة في ثيابي ولا مبالاة بحماتي.. لا مبالاة بعائلات السويس وبما يقولونه عني.. ولا مبالاة حتى بأمي.. ولا أبالي إذا ذهبت إلى هاشم.. ما دمت أريده .. واللامبالاة تدفعني إلى جرأة أكثر... لقد أصبح جسدي، لعبتي.. ولا أبالي.. ولكن هذا الإحساس باللامبالاة كان ستارا شفافا فوق الأسى، والضياع، والحيرة، والتفكك الذي أحس به في دخيلة نفسي.. وكأن هذا الستار ينزاح أحيانًا.. تُطيِّره ذكرى أو فكرة.. فأرى من ورائه عذابي.. ... وأبكي.."**[٢٦]. هي قُبلت بالإهانة، بل الضرب في سبيل الشعور بالجنون وملء فراغها بلحظات من التمتع الواهمة، وكأن هذا كل ما كانت تحتاجه لتملأ فراغها: **"وفجأة رفع كفه وصفعني .. صفعة قوية.. واهتز شيء أمام**

[٢٥] المصدر السابق، ص٣٣٢، ٣٣٣.
[٢٦] المصدر السابق، ص٩٣

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عيني، وطنين في أذني.. وضعت يدي على خدي، وصفعني صفعة أخرى على خدي الثاني، ثم جذبني من شعري وأوقعني على الأرض..، ومن يومها تعودت أن أثيره .. وتعود أن يضربني .. لم نعد نلتقي إلا هكذا.. مجانين .. وعشت في هذا الجنون، وفي كل لحظة جنون، أدع هاشم يكشف مني أكثر.."[٢٧]، ونجد في مقطع سردي آخر عندما وجدته مع فتاة أخرى وأخذت تثور عليه، ليقابلها بعنف وسادية من قِبل شخصيته، وتصف لنا الراوية: "**ورفع هاشم كفه وصفعني صفعة قوية.. أوقعتني على الأرض.. بجانب الآنية المحطمة.. وتعلقت بساقيه وهو واقف منتصف فوق جسدي المُلقى تحت قدميه، قلت وأنا أبكي بكل دموعي: ما تعملش فيَّ تاني كده يا هاشم**"[٢٨]. وإذا نظرنا لهذه الحالة سنجد أن لدى شخصيتها نوعًا من الماسوشية، أو كما يسميها البعض المازوخية، وهي شكل من أشكال الخضوع للطرف الآخر وقبول الإهانة منه بالتلذذ الذي يصيب الشخصية، وهي عكس ما يُعْرَف بالشخصية السادية، ونرى في مقطع سردي آخر، أنها لم تكن (مغلوبة على أمرها في هذا الشكل الخاضع للطبيب هاشم)، ولكن هي كانت في حاجة إلى ذلك منه، وتوضح لنا بوصفها هذا الشعور الذي بداخلها وفي علاقتها الحميمية معه: "**كنت في حاجه إليه .. كنت في حاجة إلى شيء عنيف يلهيني.. شيء أعنف من أفكاري وأعنف من هذا المخلوق الذي يعيش في داخلي.. وكان هاشم يستطيع دائمًا أن يكون أعنف من كل شيء.. كما عودني**"[٢٩].

- **مفاهيم أولية:**

ويمكننا تعريف المازوخية بوضوح حيث إن **اضطراب المازوخية الجنسية** أو **الماسوشية** أو **المازوخية** أو **المازوكية** أو **الخضوعية:** يعني الحصول على المتعة عند تلقي التعذيب الجسدي أو النفسي، وينسب مصطلح المازوخية بالإنجليزية **(masochism)**إلى الكاتب الروائي النمساوي (ليوبولد فون زاخر مازوخ) صاحب الرواية المشهورة (فينوس في الفراء) **(venus in furs)**، وهذا المصطلح هو أحد أشهر انحرافات السلوك الجنسي ويقصد به التمتع بالألم عند استقباله من الآخر، بحيث إن صاحبها لا يصل لقمة اللذة الجنسية إلا بالضرب أيًا كان نوع التعذيب النفسي الذي

[٢٧] ينظر إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٦٦،٦٧.
[٢٨] المصدر السابق، ص١٨٨، ١٨٩.
[٢٩] المصدر السابق، ص١٠٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يتعرض له، إلا أنه يصل لهذه المتعة حتى وإن كانت هذه الأمور بنوع من التخيلات. فهي شعور جنسي يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الجسدي والإذلال النفسي الذين ينزلهما به محبوبه أي التلذذ بالاضطهاد. فالماسوشي، تكمن إثارته الجنسية في إيلام الطرف الآخر له عند حدوث علاقة جنسية وتختلف حدة هذا الألم من حالة إلى أخرى وهي تنطق ماسوشية أو مازوكية أو مازوخية **Masochism**، ولها مستويان:

- **المازوخية العامة أو المازوخية الأخلاقية:** وفيها نجد أن الشخص المازوكي يقوم بأشياء (بوعي أو بدون وعي) تعرضه للفشل أو الضياع أو الإهانة أو التحقير أو الإيذاء اللفظي أو البدني، وهو يكرر هذا السلوك ويجد متعة خفية في ذلك على الرغم من شكواه الظاهرية. يستمر الشخص في هذا السلوك بشكل شبه قهري مهما تعرض للمشاكل والمتاعب، فهو يعشق دور الضحية والمظلوم والمقهور والمعذب، والمازوخية على هذا المستوى هي نوع من اضطراب الشخصية المصحوب بسلوك هادم للذات **Self defeating behavior** .
- **المازوخية الجنسية**: وهي تعني الشعور باللذة الجنسية فقط حين يكون الفعل الجنسي مصحوبا بالإهانة اللفظية والعنف الجسدي للشخص المازوكي، ويعتقد فرويد أن الشخص المازوكي لا يستطيع الشعور باللذة الجنسية في الأحوال العادية نظرا لشعوره بالقلق وإحساسه بالذنب؛ لذلك فالإيذاء الجسدي أو المعنوي يخففان من هذه المشاعر ويسمحان بالشعور باللذة الجنسية وكأنهما غطاء لا بد منه للوصول إلى هذا الشعور.

وقد أرجع علماء النفس، خاصة التحليليين، أسباب ظاهرة المازوكي أن يتماهى الطفل ويتعلق بأمه وإذا كان الطفل قريبا من أمه بدرجة زائدة وشعر أنها مظلومة من أبيه أو من غيره فهنا يتعاطف معها ويحب دائما أن يكون في وضع المظلوم مثلها حتى يخفف من مشاعر الذنب حيالها والمازوكي لديه شعور عميق بالذنب، ربما لوجود مشاعر عدوانية أو جنسية بداخله، لذلك يحتاج للإيذاء النفسي والجسدي للتخفيف من هذه المشاعر المؤلمة وحينها يشعر بالراحة أو بالنشوة.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والمازوخي شخص يشعر بالوحدة والخوف من هجر الحبيب، لذلك فهو يعشق دور المظلوم والضحية لكي يكسب عطف الناس واهتمامهم. بناء على ما سبق يمكن القول بأن "الخلافات بين الوالدين في طفولتك وتعرض والدتك للظلم من أقارب والدك ربما يكونا قد دفعاك في طفولتك المبكرة لكي تتعلق بالوالدة وتتعلق بدور المظلوم وتنشد الإهانة والتعذيب للتخفيف من مشاعر الذنب وللتخفيف من مشاعر الوحدة ومخاوفها، ومقابلتها كلمة السادية **Sadism** التي تعني استعذاب إحداث الألم في الآخر، ومعنى الاستعذاب هنا هو الربط بالمتعة، والمهم أن نوع الألم المقصود، ونوع المتعة المقصودة يختلف اختلافات شاسعة حسب الاستخدام، فقد تكونُ السادية أو المازوخية كلمةً تستخدمُ عند الحديث عن سمات شخص ما أو عن طريقة تفكير شخص ما في أمورٍ بعيدةٍ تماما عن الجنس، وقد تستخدم الكلمات عند الحديث عن علاقات الأفراد بعضهم ببعض فهذا سادي وذاك مازوخي، ولنقصر كلامنا على بعدي السادية والمازوخية كبعدين نفسيين، لأقول لك أنهما مرتبطان ببعضهما في الوقت الذي يظهران فيه كمتناقضين، فهناك من نجده ساديا في بعض نواحي شخصيته وسلوكياته، ومازوخيا في نواحٍ أخرى، وهناك من بين مرضى (الاضطراب النفسجنسي) المُسمى بالسادية – المازوخية، من يستمتع فقط بتلقي الألم ومن يستمتع فقط بإحداث الألم وهناك أيضًا من يستمتع بكليهما معا. يوجد في العملية الجنسية الطبيعية شيء من السادية من قبل الذكر ومن المازوخية من قبل الأنثى، ولكن ذلك عندما يتم في إطار من الحب، فإن الأمور ستكون مقبولة، فسيكونُ من المقبول أن تتقبل الأنثى بعضًا من سادية الرجل على أنها جزءٌ طبيعي من الذكور، يفسر سيجموند فرويد السادية والمازوخية بكونهما اضطرابات ناتجة عن الكبت في العقل الباطن واللاوعي. ويقول أيضًا إن السادية انحراف شائع لدى الرجال والمازوخية انحراف شائع لدى النساء."[٣٠].

والمتأمل في شخصية أمينة يجدها تشعر بالوحدة والخوف من هجر الحبيب (الطبيب هاشم) لذلك هي كانت تعشق دور المظلوم والضحية لكي تكسب عطف الناس واهتمامهم. حيث يخشى المرضى الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدِّي من

[٣٠] ينظر، مقال إلكتروني، Alison Eldrdge, Masochism | psychosexual disorder | Britannica, Written and fact-checked by The Editors of Encyclopaedia Britannica, Last Updated: Jun 22, 2023 • Article History.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التخلّي عنهم، ويعود ذلك جزئيًا إلى أنَّهم لا يريدون أن يكونوا بمفردهم.وفي بعض الأحيان، يشعرون بأنَّهم غير موجودين على الإطلاق، عندما لا يكون لديهم شخص يهتم بهم، ويشعرون بالفراغ الداخلي غالبًا. ربما كان وراء هذه الشخصية انفصال والدتها عن والدها، والذي كان لا يراعي أحدًا إلا نزواته، وهذا يعتبر نوعا من الظلم تجاه والدتها، ولم تقتصر الماسوشية عند شخصية أمينة على النوع الجنسي فقط، ولكننا في مقطع آخر نجد نوعًا من الماسوشية النفسية أو الأخلاقية ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع السردي التي تحكيه: **"وبطني منفوخ يهتز مع بكائي، كأن الجنين يبكي معي.. وفي صدري بركان من الأحاسيس.. أحاسيس متضاربة.. قائمة .. حادة.. تنهش في لحمي وأعصابي.. وآثار صفعة عبد السلام لا تزال تحرق وجهي.. لقد أحسست بصفعته كما لم أحس أبدًا بصفعات هاشم الكثيرة.. صفعته مزقت كرامتي.. أذلتني.. ربما لأنها صفعة غضب.. وصفعات هاشم حب واشتهاء.. ولكن رغم ذلك أحسست كأن صفعة عبد السلام قد كشفت لي عن حقيقة كنتت أجهلها فيه.. أكتشفت أنه رجل.. قوي.. وشعرت بموجة عنيفة من الندم.. الندم لأنه طلقني.. يا ربي.. لماذا لم يصفعني من قبل.. لماذا لم يضربني.. ويضربني.. إلى أن أفيق من جنوني ..لماذا دللني إلى هذا الحد.. لماذا سكت على.. لماذا تركني لهاشم**.." ويتشكل هذا الجانب النفسي في شخصية أمينة واضطراب شعورها الذي ألحقه الندم في لحظات لتركها لزوجها عبد السلام، لم تشعر بهذا الندم لأنه طلقها، ولكن الذي وثَّبَ هذا الشعور بداخلها هو تلك الصفعة الصادرة من عبد السلام، وهي تقول: **لماذا لم يضربني؟** هل لا تستطيع الحب والعيش مع الرجل إلا من خلال إذلال النفس والإهانة لشخصيتها؟ لترضى عن نفسها وحبها، فالحب الصادق من زوجها هو ما شعرت أنه سهل، لم يكن تحديا وعنادا، ولكن عندما صفعها شعرت بالندم، وأنها فرطت في مثل هذا الرجل التي لم تكن ترى قوته من قبل، والتدليل الناتج عن أمها هو ما جعل شخصيتها بهذه الحالة، فقد استُدرِجت لإذلال نفسها على غير وعي منها، فالمتأمل في شخصيتها من الخارج يجدها على عكس ما تكنه من شعور داخلها، فهي لا تحب الاستسلام والسهولة في الحصول على الشيء، ولكن كل ما كانت تريده أن تشعر أن الشيء التي تريده لم يكن سهلا باعتبار أنها شخصية جميلة ولها جسد جميل، متباهية ومغرورة مما يجعل غرورها في تحدٍّ مع ما تريده في حياتها والذي وأوصلها في نهاية الأمر لانعدام المبادئ الأخلاقية. ويعلو

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

صوت عبد السلام على صوت الراوية في شدة وحزم، وهي تحكي لنا عمّا قاله زوجها في لحظة طلاقها، **"أنا حاطلقك.. مش علشان انتي عايزة الطلاق.. إنما لأنك ما تنفعيش زوجة.. ما تنفعيش أم.. انتي ما تربيتيش.. ما عندكيش مبادئ.. انتي إنسانة منحلة.. أنا حاطلقك لأني غلطت يوم ما اتجوزتك.."**[٣١].

وبدأ عقلها الباطن ينسج في الأحلام التي تعتريها الخوفَ من شبح أمها وزوج أمها وزوجها، خائفة ألا تلحق هاشم، حتى أنها في هذا الحلم لم تحلم بأبيها، لأنه في العقل الواعي لم يكن يعترض قرارها، ونجد أن هذا الحلم كان خيوطا دفينة في عقلها الباطن، حاولت التنفيس وإخراجها للواقع، وما كان على هذه المخاوف إلا أن تخرج في صور أحلام مزعجة.

وأتساءل: هل كان هذا الحلم نتيجة لعملية (تكثيف)، كما يقول فرويد في كتابه تفسير الأحلام؟ وعلى أي نحو نتصور الوضع النفسي في خلال فترة النوم التي تسبق الحلم؟ هل تتراص أفكار الحلم جميعًا، الواحدة بجانب الأخرى، أما هي تتعاقب، أم أن عمليات نفسية متعددة تبدأ في وقت واحد من مراكز مختلفه ثم تلتقي؟ فإذا أعطينا تكوينا عن فكرة منظورة عن الوضع القائم النفسي في خلال حالة النوم، يكفي ألا ننسى أن الأمر يتعلق بفكر لا شعوري، وغالبًا ما يكون تكوين الحلم قائما على عملية تكثيف، أي أن الحلم ليس ترجمة صادقة لأفكار الحلم أو إسقاطًا لها نقطة فنقطة، بل كثرا ما نجده نسخا ناقصا مليئا بالثغرات، وأغلبه ما يكون نتيجة الشعور بالمخاوف التي تلاحق الشخصية[٣٢].

وتقول الراوية: **"وعادت حياتي كما كانت مرتبكة، ممزقة بين رجلين هاشم.. ومحمد"**، ولكن الوضع مختلف إلى حد ما عن السابق، حيث لم يكن زوجها يشكل فرقا في حياتها مع الطبيب هاشم، لأنها كانت تخون فقط زوجها، أما الآن فهي تخون أيضًا حبها للطبيب هاشم، لنجد بالترتيب، أن أكثر من رجل دخل حياتها، هاشم وعبد السلام زوجها، ثم هاشم وخطيبها حسن، لينتهي بهاشم ومحمد، وإذا نظرنا هل كانت تحتاج لأكثر من رجل في حياتها حتى تشبع كل ما بداخلها، أمْ هو هاشم الذي تتمناه رغم عدم تحمله

[٣١] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص١٥٩.
[٣٢] ينظر، سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ت: د. مصطفى صفوان، د. مصطفى زيور، ص٢٩٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مسئوليته تجاهها وهو الذي دفعها لتكون هكذا!، هل كانت تهرب بحياتها من عقدة الزواج لرجل يكون قادرا على تحمل مسئوليته تجاه العلاقة، ولكن في الأخير كانت تفشل لأنها مازالت تريد علاقتها مع هاشم، الفرق بين علاقتها بهاشم وعلاقتها بمحمد أن هاشم دائمًا ما يضع الحقيقة أمام عينيها حتى وإن كانت الحقيقة مؤلمة بعض الشئ، إلا أنه دائما يوقظها من جنانها، وينصحها بعدم السير في هذا الطريق، ولكنها كنوعية الفتيات اللاتي نشأن في هذه الحقبة وهذا المجتمع المليء بهذه العلاقات التي تسرق من الفتاة البصمة الحقيقية لذاتها، لتصبح في هذا المجتمع كل سيدة في حضن رجل آخر كما يوضح لنا الكاتب الحقيقي إحسان عبد القدوس، مبررا ذلك بخصوصية هذه الفترة في كتاباته، وبأنها قصص حقيقية من الواقع تعيش حولنا في المجتمع، بالرغم من أن العديد يعلم ويعيش وينغرس في هذا المجتمع، إلا أن البعض يقف عند هذا الحد لا يندرج أكثر، ولكن الذي حدث مع أمينة والذي حذرها منه هاشم أكثر من مرة أن هذا الطريق لا يكون في آخره إلا الضياع، وأما محمد.. بالرغم من أنه لم يشبع احتياجها، وبالرغم من أنها بقيت معه في خيانتها مع هاشم إلا أنه يرسم لها طريق الأمل، وكأن النور مازال في انتظارها، وفي النهاية لم تجد منه إلا الغدر، فقد تزوج عليها فجأة ودون سابق إنذار؛ بالرغم من أنه في الليلة الماضية قبل زواجه كان في أحضانها، وتصف لنا الراوية الفترة التي كانت فيها مع هاشم ومحمد:

"وأصبحت هذه حياتي..

هل كنت سعيدة..

أبدا..

إني أتعذب.. أتعذب بالقلق الذي يمتص دمائي.. وجهي يزداد اصفرارا.. كأني أصبت بسرطان الدم.. وأفقد إحساسي بجسدي يوما بعد يوم.. أحس به يموت بين ذراعي هاشم.. ويموت بين ذراعي محمد.. وأفتعل.. أفتعل النشوة.. أفتعل أنفاسي.. وأفتعل صرخاتي.. أفتعل وأُمثِّل حتى لا يحس أحدهما بأنه يأخذ جسدا يموت.. وأعصابي أيضًا تموت.. أصبحت في حاجة إلى عنف أكثر حتى أوقظها.. أو حتى أنسى نفسي.. إني في هذا الحضيض الذي أعيش فيه.. في حاجة لأن أُضرَب بعنف.. ولأن أتألم حتى الصراخ.. حتى أنسى.. وحتى لا تذبل حواسي.. وحتى لا يموت جسدي..

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأنا منساقة في التشبث بهاشم..

ومنساقة في الاندفاع مع محمد.."[٣٣]

وإذا نظرنا لعقليتها المتسمة بضيق الأفق سيتضح لنا أنه لا يشغل أفقها إلا الرجال، وعندما وجدت ما تنجذب إليه من الرجال جعلته هو الهدف لها، حتى ألغت حياتها مقابل الحصول على هذا الهدف، ويوضح لنا **سيجموند فرويد** "إن ضيق الأفق الفكري لدى الفرد قد يؤدي إلى تدهور خلقي في حياته العامة ومع تطور العقل والذكاء يكشف لنا أن الإنسان يكون بمنأى عن النوازع العاطفية القوية التي قد تصيبه في حياته، وأكدت تجربة التحليل النفسي عن نتيجة الاضطراب العاطفي، وماتزال تكشف لنا كل يوم أن أذكى الناس يتخلى عنهم ذكاؤهم فجأة، ويتصرفون كالحمقى حالمًا يتواجد ذكاؤهم في مواجهة مع مقاومة عاطفية، ولكنهم بمجرد أن يتغلبوا هذه المقاومة فإنهم يستعيدون الحدة التي كانت لذكائهم. كما أن الطبيعة هي التي جعلت من الحب والكراهية توأمين متناقضين، حتى تجعل الحب دائما في حالة حذر من الكراهية"[٣٤]، "ونحن نعرف أن الحياة صعبة، فيها الكثير جدا من الآلام، والكثير من الفشل، ومن الشقاء، ولا يمكن أن تستمر الحياة دون مسكنات، وربما لم يكن هناك إلا ثلاثة أبواب يمكن أن نطرقها: أن نتلهَّى باهتمامات تشدنا إليها بقوة، وتصرفنا عن أحزاننا وشقائنا، أو نسعى خلف الذات نتوسل بها للتخفيف من الآلام، أو نلجأ إلى المخدرات لعلها تميت الإحساس فينا فلا نشعر بما في الحياة من أرزاء، ولا غنى لنا إطلاقًا عن الاستعانة بواحد من هذه الحلول، فالناس تجاهد للحد من الآلام والمتاعب وتسعى لتحصيل لذة موعودة أو ما نسميه سعادة، بمعناها الضيق، وهو الإشباع الفوري للحاجة المُلحة، ولكنها مؤقتة، ولو طالت وهو مطلب مبدأ اللذة لما ارتاح لها الإنسان كثيرًا، ونحن بحكم تكويننا لا نستطيع، أن نتحمل السعادة الشديدة لمدة طويلة لأنه سيصاحبه شعورًا من الملل، ويندرج الإنسان تحت ضغط الشقاء إلى الإقلال من التهافت على السعادة مثلما يحدث لمبدأ اللذة نفسه عندما يتحول إلى مبدأ الواقع، فإن كانت مهمة الإنسان لتجنب الألم تدفعه باستمرار لعملية تحصيل اللذة، ولا شك إن إشباع كل الرغبات بلا حدود ولا قيود

[٣٣] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٣٥٩.

[٣٤] ينظر، سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط١، ١٩٩٢م،ص٢٣: ٢٥

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هدف منشود يشد الناس إليه ويجذبهم نحوه، ولكنه هدف يضحِّي بالحذر الواجب الذي ينبغي أن نأخذ به أنفسنا في الحياة حيث يعرضنا للعقاب في مقابل متعة أمدها قصير، ولكن مع تجربتنا بالسرور والسعادة يقل إحساسنا بالألم ويكاد ينعدم ويُنسى تمامًا، وما هي إلا لحظات تفيقنا ونستعيد إحساسنا سواء بدرجة تزيد أو تنقص. وهناك طريقة أخرى من طرق الدفاع عن النفس ضد الألم، وهي استخدام المتاح من وظائف الجهاز النفسي بصرف الطاقة في مجالات أخرى وبتوجيه الغرائز وجهات لا تصادم بينها وبين العالم الخارجي"[٣٥]، "أي بالتسامي بها، وهي عملية تتم في أغلب الأحيان لا شعوريًا، ويحقق التسامي أكبر النجاح إذا عرف المتسامي كيف يستغل طاقاته أكبر الاستغلال ليحصل على أقصى ما يمكن أن يحصل عليه من التلذذ من العمل العقلي أو الفكري الذي يقوم به مستخدما التسامي"[٣٦].

وكما يقول سيجموند فرويد عن الكيفية التي يبلغ بها الفرد المستويات الخلقية التي يتوصل إلى بلوغها والتي يكون عليها وللوهلة الأولى نجد في أذهاننا ما يتبادر إلينا من طبيعة الإنسان منذ ميلاده واتجاهه نحو الخير أو الشر، وعليه.. نرجح القول بأن الانسان يجري عليه التطور، وأن تطور محاولة لاجتثاث كل ميل نحو الشر ودفعه نحو الخير بتأثير التربية وبفعل الوسط الاجتماعي المتحضر، ويدعم وجهة النظر الأخيرة التي تقول بالتطور من الشر إلى الخير، أن الانسان رغم كل ما يتناوله من تهذيب وما يؤخذ به من تربية ميال للشر، تظهر عليه دلائل وكلها تشير إلى سيطرته عليه وإحاطته به، وتظهر الدراسات التحليلية النفسية لدى فرويد، أن الطبيعة البشرية في أخص خصائصها تتكون من غرائز أولية يمتلكها كل الناس، عملها إشباح حاجات أولية معينه وهذه الغرائز في ذاتها لا هي بالخير ولا هي بالشر تمر بمرحلة طويلة من التطور قبل أن تبدأ عملها بشكل إيجابي لدى البالغ ولكنها أحيانا تتوقف عن العمل وتتوجه بنشاطها أحيانًا نحو أهداف أخرى وقد تتداخل أحيانًا وهكذا؛ لينتج لنا نوعٌ آخر الشعور نتيجة اضطرابٍ لدى الذات وهذا ما يُسمى (بازدواجية الشعور) ولعلِّي أوضِّح ما يمكن أن نضرب به المثل على هذه الرواية (أنف وثلاث عيون) في شخصيه أمينة وهي تمثل

[٣٥] ينظر، [٣٥] ينظر، سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، ص٤٨:٤٣
[٣٦] ينظر، المرجع السابق، ص٤٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هذه الازدواجية؛ وهي الشعور بالحب الشديد لهاشم والكراهية المُسرفة في الوقت نفسه، ويظهر التحليل النفسي أنه رغم تناقض الحب والكراهية إلا أن هذا الحب وتلك الكراهية كثيرا ما يتوجهان في نفس الوقت تجاه شخص واحد بعينه، وتقول الراوية في ذلك: **"ولكني اكتشفت أن الكراهية كالحب.. كلاهما ذروة من ذرى العاطفة.. كلاهما يضعك دائمًا أمام الشخص الآخر.. يذكرك به ويعذبك بذكراه.. واكتشفت أني أكره هاشم لأني لازلت أحبه.. وكلما ازددت كراهية له، ازددت حبا.."**[٣٧]، وفي مقطع آخر من الرواية، هي بالفعل تؤكد على الكره التام لهاشم: **"لم أعد أحس بشيء.. إلا بكراهيتي لهاشم.. وبالكاللو الذي تركه في قلبي.."**[٣٨] وقد يقمع عامل الرغبة الجنسية أو الحاجة التي يتفجر بها الإنسان للحب إلى كبت الشر، وتعمل مكونات الحب أو المكونات الشبقية الداخلية للغرائز لدى الفرد على توجيهها وجهة اجتماعية ونحن نتعلم قيمة الحب وقيمة أن نكون محيط حب للآخرين، ونتعلم أن حب الآخرين لنا ميزة نضحي في سبيلها بأي مزايا أخرى تتعارض مع السلام الداخلي، أما العامل الخارجي فهو بفعل التنشئة فينا وما تطالبنا به بيئتنا الثقافية وتأييدها لهذه المطالب؛ وبالرغم من أن أمينة كانت تريد أو كانت تتمنى من داخلها، أن يتوقف إدمانها وحبها لهاشم إلا أن ميولها الغريزية هي التي كانت تدفعها دفعا إلى التقرب منه، فكان يوجد لديها اندفاع لم يسبقه شخص طبيعي إلى ميول غريزية تجعلها تكون معه.

والإزاحة ما هي إلا إعادة توجيه الدوافع العدوانية أو الغاضبة من الهدف الرئيسي إلى هدف آخر أكثر أمانا وأقل تهديدا، ونجد الإزاحة بدورها موجودة عند أمينة التي اضطرت إلى إزاحة هاشم بعد استهلاكها واستنفادها، وكان الغرض من ذلك هو عقدة الزواج المسيطرة عليها والتي من الممكن أن تضيع عليها، فحاولت إكمال زواجها من عبد السلام، ثم خطوبتها لحسن ثم كتب كتابها على فريد، ولم تجد من يعوضها عن هدفها الرئيسي، حتى وجدت هدفا آخر، وهو محمد.. الذي وعدها مرارا وتكرارا بالزواج ولكنه تخلى عنها فجأة بحجة اضطراره للزواج من أخرى إرضاءً لوالدته المريضة، وكانت نتيجة إزاحة الهدف الرئيسي الذي لا يريد الزواج لهدف آخر رسم لها خطًا من الأحلام عن الزواج ترضاه نفسها، ولكن لم يكن بوسع الهدف الآخر أن يفعل شيئا إلا

[٣٧] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء١،ص٤٣٤
[٣٨] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٤٤٥

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التخلِّي، فبالأخير لم تترك سمعة أمينة شيئًا لمحاولة أي هدف آخر ببذل أي جهود للنيل منها، فقد قضت على سمعتها وحياتها في سبيل حبها وإدمانها لعلاقتها بهاشم، النفسية والجسدية، مما أدى إلى نبذها من الوسط الاجتماعي؛ بسبب سلوكها السيئ وانحرافها الأخلاقي.

وكانت هذه هي النهاية الطبيعية والمصير الحتمي لها؛ بسبب انحلالها وانحرافها الأخلاقي، حيث كانت منطلقة في إشباع حاجتها الجنسية كلما أتيحت لها الفرصة، فإذا أغلق هاشم الباب في وجهها حاولت البحث عن بديل لها، حتى انتهى بها المطاف لتمارس البغاء.

"إن (مارلو) متردوتيل الستربو صديقي العزيز الآن.. وهو يعرف رقم تليفوني.. ويقدمني إلى كثير من معارفه"

"وهذا خير من أن أتعود على رجل واحد.. لم أعد مُغفلة حتى أتعود على رجل واحد.."

"أنا وصديقتي سماح نضحك كثيرا.. كل أيامنا ضحكات.. وأنا أحب الرقص.. أستطيع أن أقول أني أصبحت ملكه الستربو.."[٣٩]، ويتضح من كلام الراوية عن حديث نفسها، أنها لم تشعر بتأنيب الضمير لهذا الاتجاه من حياتها، فهي لم يكن لها هدف، إلا إشباع غريزتها، وشخص يقدم لها المال، لتعيش، فالآن الكل يتبرأ منها، فلم تذكر في حديثها ابنتها، التي هي جزء منها، وكأنها تناستها، لم تكن أمًّا.

وكانت أمينة تستخدم تقنية (اللوم) على الآخرين، لم تلم ذاتها، كانت تلوم الآخرين سواء في قرارة نفسها أو أمامهم، فكانت تلوم والدتها على سكوتها عن معرفة الطبيب، وواجهتها بذلك، وكانت تلوم الطبيب هاشم الذي كان محور حياتها حتى في قرارة نفسها: **"هو الذي ضيع عمري.. هو الذي تركت من أجله زوجي.. ثم خطيبي.. ثم زوجي الثاني.. هو الذي ضيع مني ابنتي.. هو الذي عرضني لكل هؤلاء الرجال الذين مروا في حياتي وعبروا على جسدي"**[٤٠] وتقول له في مقطع سردي آخر عندما

[٣٩] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء١، ص٤٤٦.
[٤٠] المصدر السابق، ص٤٣٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أرسلت لـه خطابًـا، وهـي فـي محاولـة للوصـول إليـه، ولكـن كـان دون جـدوي: **"وقد ضحيت بكل شيء في الدنيا لأني أحببتك"**[٤١].

- **الوجه الآخر (الجانب الخفي) للطبيب هاشم:**

وسـوف أتحـدث عـن الطبيـب هاشـم بوصـفه المـؤثر الأول والأخيـر فـي التكـوُّن الشخصي لأمينة، ولكننا نجد بعض الانحياز من الكاتب الحقيقي (الأديب)، ولا نعلم ما الهدف من محاولته لتحسين صورة الرجل/ الطبيب هاشم، وكان هذا التدخل أكثر ما نشعر به منه، حيث نجد تداخل صوت السارد/ الطبيب مع صوت الراوية في شكل حواري مع الشخصية، ونجد هذا في الجزء الأول مع أمينة في هذا الشكل الحواري، تحكي لنا الراوية:

"وقال وهو ينظر بين يديه:

- **اسمعي يا أمينة ... أنا عايز أكلمك بصراحة ..و.."**

وقال في مقطع سردي آخر: مستمرا في حديثه:

"أنا مش عايز أضحك عليكي.. مش عايز أخدعك .. و .. "[٤٢].

وتقول أمينة عن شعوره تجاه نجوى: **""أحس أن هناك في حياته فتاة أخرى .. لعلها مريضته نجوى .. إنه يرفض أن يتحدث عن نجوى إلا في كلمات متناثرة .. ولكني أراها في عينيه .. في شروده.."**[٤٣]

وفي الجزء الثاني من الرواية يتحدث هاشم عن مشاعره أكثر، ويحكي مع نجوى عن طبيعة العلاقة بينه وبين أمينة، وكذلك الحال في حواره مع رحاب، وكأن الكاتب يريد أن يقول من ذلك إن هاشم هو المتضرر في علاقاته، وإن خروجه من هذه العلاقات ليس بسبب منه بقدر ما كان بسبب من الطرف الآخر، وهما العين الأولى، والعين الثانية، وتوضح لنا الراوية نجوى حيث قال لها هاشم: **"أنا كمان باعرف واحدة**

[٤١] المصدر السابق، ص٤٣٠.
[٤٢] المصدر السابق، ص ١٦٣.
[٤٣] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء٢، ص٣٦٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومش مقتنع بيها .. بقالي سنين باعرفها، ولغاية دلوقت مش عارف أحدد موقفي منها .. مش قادر أسيبها، ومش قادر أفضل معاها"[٤٤] ليكمل مشاعره عن أمينة التي لم تكن واضحة في هذا الجزء من الرواية، **"مش عارف.. ساعات بيتهيأ لي إني باحبها، يرجع عقلي يقول لي إني مش ممكن أكون باحبها.. لما أكون بعيد عنها أبقى عايز أشوفها، ولما أكون معاها أبقى عايز أهرب منها.. كل اللي متأكد منه هو إحساسي بإني مسئول عنها.. ويمكن ده الإحساس الوحيد اللي رابطني بيها.."**[٤٥] وهذه المسئولية لا تكون من الفراغ، ولكن إحساسه واعترافه بذلك أمام العين الثانية نجوى: **"مسئول عن غلطتي معاها، مسئول عن أول يوم شفتها فيه وخرجت معاها وضعفت قدامها"**[٤٦] حيث يتضح الوجه الحقيقي لهاشم ومشاعره الحقيقية تجاه الراوية الأولى، والتصرفات الصادرة منه تجاه أمينة، لنجد أنه كان في حيرة من أمره وحبه لها وعدم اقتناعه بها، والمتأمل في شخصيتها يجده أنها هي التي أظهرت هذه الصورة للطبيب ولكل من حولها، حيث يوضح هاشم ويقول للعين الثانية: **"متهيأ لي إن مش كل حب ينفع للجواز.. الجواز يعني هدوء، واستقرار، وأولاد، ومستقبل، ومحتاج لحب يساع ده كله.. إنما فيه حب مجنون ما يستحملش الاستقرار، ما يقدرش عليه .. حب ناقص .. تعرفي أنا ما اتجوزتش الست اللي قلت لك عليها ليه.. لأني ما قدرتش أحترمها.. عمري ما احترمتها.. عمري ما حسيت أن عندها كرامة عشان احترمها .. والحب اللي ينقصه الاحترام، مش ممكن ينفع للجواز**[٤٧] وكان هذا المبرر الرئيسي في تخليه عنها، وكان هذا نتيجة انحرافها الأخلاقي، وكان دافع الحديث عن أمينة ليس للتقليل منها، موضحًا سبب حكيه، مخرجا كل مشاعره وواصفًا إياها، يقول للراوية الثانية نجوى: **"ونظر إلي هاشم وقال وكأنه يعتذر لأمينة: أنا قلت لك حكايتي معاها علشان تعرفي إن مشكلتك مش مشكلتك لوحدك.. وإن راجل زيي عنده أربعين سنة واقع في نفس المشكلة ومش عارف يحلها .. وكل ده علشان ترتاحي، وأعصابك**

[٤٤] المصدر السابق، ص٩٣.
[٤٥] المصدر السابق، ص٩٤
[٤٦] المصدر السابق، ص٩٤
[٤٧] المصدر السابق، ص٩٦

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تهدا، وصحتك تبقى كويسة"[٤٨]، ويتضح من خلال هذا المقطع السردي التي توضحه العين الثانية عن طيبة قلب هاشم، ومدى تحمل أمينة العين الأولى، حيث تقول نجوى: **"قال وابتسامته الحزينة تملأ وجهه:**

هي دلوقتي بتعرف واحد تاني .. إنما لسه ما اعترفتش لي..

قلت وأنا أحسد أمينه على طيبة قلب هاشم:

مادام انت عارف، ما تقول لها.

قال:

لو قلت لها حتنكر.. لازم استنى لما هي اللي تقول لي.. مش عايز أحسسها إني أنا اللي سبتها، عايزها هي اللي تحس إنها لازم تسيبني.."[٤٩]، كان توضيحه لها هذا التصرف بسبب إحساسه تجاه أمينة بالمسئولية.

ومن هذا الحديث الذي دار بين هاشم وبين نجوى، تتضح لنا شخصية هاشم حيث أنه كان رافضا للدخول في علاقة مع نجوى حتى يتخلص من علاقته بأمينة، فهو لم يكن من الأشخاص الذين يحبذون الدخول في علاقتين، لذلك كان شعوره تجاه أمينة كما قال من قبل: إنه لا يستطيع احترامها، لأنها دائما كانت كثيرة الجمع بين علاقتين، ويتضح ذلك عندما قال وهو يطلق عينيه على صفحة النيل كما تخبرنا الراوية: "أنا سبت أمينة .. خلاص .. لتكمل الراوية نجوى وتقول: **"وفوجئت.. لقد كانت أمينة آخر ما يخطر على بالي في هذه اللحظة .. ولكن .. لعله أذاقني هذا الحرمان الطويل حتى ينتهي من أمينة.. لم يكن يريد أن يجمع بيني وبين أي فتاة أخرى في حياته.. ولعله لم يدعني إلى بيته إلا بعد أن تخلص من أمينة.. لم أكن أصدق أنه لا يزال في الدنيا مثل هذا الرجل"**[٥٠].

ولكن عندما غابت نجوى عن هاشم لم يتحرك، كل ما عليه هو أن يستقبل، لم يأخذ من الخطوات التي تكفي للطرف الآخر، كان هو المتلقي، عادت نجوى للاتصال

---

٤٨ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص٩٧.
٤٩ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص١٨١.
٥٠ المصدر السابق، ص٢٢٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بـهاشم" عندما رأته مع فتاة أخرى، وكانت هذه الفتاة هـي رحـاب، وبـالرغم من أنـه بث الأمل في نفسية نجوى إلا أنـه لـم يتحرك خطـوة لمسـاعدتها، باعتبـار أن هذه معركتهـا، وقد قررت هي تغيير حياتها بأكملها حتى في علاقتها بـه، ولكن هل كان يتوقع هو منهـا أن علاقتهما ستتجه اتجاها آخر، عندما اتفقت علـى ميعـاد معـه لمقابلتـه، كـان متوقعـا أن المقابلـة سـتكون فـي الشـقة، ولكـن نجـوى سـرعان مـا رفضـت، ممـا قـال كمـا وضـحت الراوية: **"وعاد يسكت برهة ثم قال ساخرا: هو ده القرار اللي اتخذتيه؟**[٥١] هل كـان متوقعا أن شئ آخر يحدث، أو أن علاقتهما ستتجه اتجاها آخر، وفي موضع آخر من الرواية توضح لنا الراوية الثاثة رحاب الحوار الذي دار بينها وبينه عن فتاتـه التـي كـان يعرفها من قبل؛ ليصف هاشم مشاعره على لسانه، كما تقول الراوية الثالثة:

"وجدت نفسي أسأله، فجأة، كأن السؤال انطلق رغما عني:

– **هل كنت تحبها؟** والتفت إليّ في دهشة وقال:

– **من؟**

قلت:

– **هذه الفتاة الأخرى ..**

قال وهو يحني رأسه ..

– **نعم .. كنت أحبها ..**

وقلت كأني أتهكم:

– **وأين ذهب الحب؟**

قال وهو يزفر أنفاسه:

– **قاومته ...**

[٥١] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص ٣٥٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قلت:

- **لماذا؟**

قال:

لأنها كذبت علي، أخفت عني حقيقتها، وجدت أمامي فجاه فتاة أخرى غير الفتاة التي أحببتها، قلت وكان من السهل عليك أن تنساها؟ قال لا.. لم أنسها ولكننا أصبحنا أصدقاء[٥٢].

ونجد في سلوكيات هاشم التي لم نعتدها منه، انفعاله على رحاب لأنها لم تكن كما يريد، لاستقلالية شخصيتها، حيث تصف حالته، وتقول: **"وصرخ هاشم وهو يضرب عجله القيادة أمامه بقبضته وعيناه غاضبتان: إحساسك.. إنك تتحدثين دائما عن إحساسك.. وإحساسي أنا، أليس له وجود.. أتعتقدين أني حجر.. بلا إحساس..."**[٥٣] ولكن ما زاد عذابه، أنها لم تسكت، وردت عليه بنفس الصراخ، ونزلت من السيارة موضحة له سبب عذابه: **" أتدري ماذا يعذبك.. أنانيتك.. كل ما تريده ألا يراني الناس مع أحد غيرك. إنك لا تزال شرقيا.. الفتاة يجب أن تكون فتاة خصوصية .. كسيارتك .. كحذائك ..أنانية الشرق .. غباؤه .. افهم.. إني لست سيارة .. ولا حذاء.. لست وردة تضعها في عروق سترتك.. أنا لست ملكك.. أنا ملك نفسي.. حتى لو أحببتك.. حتى لو كنت الرجل الوحيد في الدنيا.."**[٥٤]، ونجد أن نتيجة شخصيتها القوية التي لم تستلم لـ"هاشم"، بدأ في محاولات لم يفعلها من قبل، كالاتصال والاعتذار منها، ثم بدأ بتصرفات كما لو يبدو سخيفًا، لتصفه لنا في صورة كما لو كان يبدو بأصغر من عمره، تقول الراوية: **"هاشم يتطور بسرعة .. أسرع من تفكيري.. أسرع مما أنتظر.. لا.. إنه لا يتطور.. إنه يحاول أن يجعل من نفسه إنسانا آخر .. يحاول أن يكتسب لنفسه شخصية جديدة.. عمرا جديدا.. كان يبدو كأنه يئس من أن يرفعني إلى عمره، فقرر أن ينزل إلى عمري، وكان كل ما يسعى إليه هو أن يستأثر بي، أن يبعدني عن أصدقائي الشبان .. يئس من أن يقنعني بأن أكون له وحده.. فقرر أن يكون كل شيء في**

---

[٥٢] المصدر السابق، ص٤٢٥، ٤٢٦.
[٥٣] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص٤٤٣، ٤٤٤.
[٥٤] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٤٤٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حياتي.. وأن يعطيني كل ما يمكن أن يعطيه لي أي إنسان آخر.. أن يشغل كل وقتي.. وكل تفكيري.. وكل إحساسي بحيث لا يترك مني شيئا لأحد غيره.." ومن هنا نجد أن الأدوار مع العين الثالثة، حيث كنا نعتقد أن شخصيته المتصفة بالغطرسة والتكبر هي شخصيته المعتادة في حياته، إنه لا يتكلم كثيرا، ينشغل بوقته، ينشغل بعمله، ولكن اتضحت حقيقته مع العين الثالثة عندما كان لا يستطيع أن يستأثر بها ويستعبدها فكريا وذهنيا وعاطفيا وجسديا مثلما كان يفعل مع أي فتاة أخرى، فالعين الثالثة شخصيتها مختلفة عن الشخصيتين السابقتين؛ وهذا يرجع كما يوضح الكاتب للبيئة التي نشأت فيها، لم تكن النشأة الأسرية بقدر ما كانت النشأة البيئية، حيث ولدت وعاشت في بيروت؛ فلم يكن يشغلها الجانب الجنسي في العلاقات مثلما كانت توضح لنا، وكان كل ما يهم هاشم هو الجانب الجنسي في كل فتاة، وهذا ما اتضح لقارئ الرواية في الجزء الأخير مع العين الثالثة حيث لم يكن يشغلها الجانب الجنسي، أصبح هو يبذل جهدا أكبر في علاقتهما، حتى يستطيع أن يستحوذ عليها، ولكن كان دون جدوى. وعندما كتبت له رحاب خطابا، نجد أنه كتب لها أيضًا خطابا ليصف فيه نفسه، كما تقول الراوية: **".. لم يكن سر تعاستي هو إصرارك على أن تضعي حدودا ضيقة لعلاقتنا .. ولكن سر تعاستي هو إحساسي بضعفي .. ومنذ الأيام الأولى التي جمعتنا وأنا أحس بأني ضعيف .. وكنت أنكر ضعفي .. كان غروري الذي عشت به طويلا يرفض أن يعترف بأني ضعفت أمام نفسي"** واستكمل في خطابه أنه من شدة ضعفه عانى وكان يجب عليه التخلص من هذا الضعف ولم يكن ذلك هذا سهلا عليه**: تندهشين إذا علمتِ أنني اضطررت أن أغلق عيادتي شهرا كاملا، لأتفرغ لمقاومة ضعفي، وتندهشين إذا علمتِ أني قضيت لياليَ كثيرة أسكر حتى أفقد الوعي.. وكنت أبذل جهودا لأنساك، وكأي رجل جاهل، خُيّل إلّي أني أستطيع أن أنساك .. فأنت لست سبب ضعفي .. هناك سبب آخر يجب أن أكتشفه .. وبدل أن أتفرغ لنسيانك، فعلت كما فعلت أنت، تفرغت لمناقشة نفسي .. وخُيّل إلي أن السبب في ضعفي هو أني وصلت إلى سن الخامسة والأربعين .. ليس لي مكان في الدنيا أجلس فيه .. ليس لي بيت .. ليست لي امرأه .. والرجل لا يستريح إلا إلى بيت وامرأة .. ولكني اندفعت، اندفعت أكثر منك .. وفي اندفاعي فقدت توازني .. لم أعد أستطيع أن أحكم تصرفاتي .. أن أرسم خطواتي .. كنت أريد أن أصل إليك بسرعة .. بسرعة .. قبل أن يكبر عمري عاما آخر .. وانقدت**

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إلى هذه المحاولات الساذجة التي تعرفينها .. محاولة أن أنزل إلى عمرك، أو أرفعك إلى عمري .. لقد كنت في كل هذا منقادا إلى إحساسي مثلك .. مجرد الإحساس .. صحيح أني كنت أدعي العقل وأرفض الاعتراف بأني منقاد إلى إحساسي بلا تفكير.. ولكن الواقع غير هذا.. إني لا أستطيع ان أعترف بحب في حياتي إلا حبك .. إني أعترف بك كأصدق وأصرح وأقوى فتاة التقيت بها .. إني أعترف ورغم ذلك فقد كان هذا الحب مقضيا عليه بالفشل .. نقف في خطين متوازيين لا يمكن أن يلتقيا .. كلانا موجب أو كلانا سالب.. والحياة في حاجة إلى موجب وسالب.. وهذه المناقشه النفسية يا عزيزتي رحاب ردت إلي عقلي .. وقد اكتشفت في نفسي أن من الصعب على قلبي أن يغلب عقلي .. ولكن من السهل على عقلي أن يغلب قلبي .. وأن سر فشلي في جميع المرات التي أحببت فيها أن عقلي كان دائما يغلب قلبي .. وعندما انتصر عقلي هدأت نوعا ما .. ولم أنتصر على حبك وحده، بل انتصرت أيضا على سن الخامسة والأربعين اكتشفت بعقلي أن سر خوفي وأنا في سن الخامسة والأربعين، هو أني تخيلت أني قد وصلت إلى القمة.. قمه النجاح وليس بعد القمة .. إلا طريق الهبوط .. طريق النهاية، ولكن هذا غرور.. إني لم أصل إلى القمة"[٥٥].

وبالرغم من أنه ذات الشخص إلا أن رؤية الحب مع الفتيات مختلفة، حيت تعددت الآراء حوله بتعدد الرواة، ولكن المتفق عليه في شخصيته هو غطرسته، واصفين إياه بالأنف الكبير الذي لديه، لقد رأت أمينة جانبين في حياتها معه، حياة الرخاء والسعادة بين يديه كما تصف، وحياة الشقاء تجدها في حرمانها من احتوائه، ويرجع ذلك إلى عدم تحمله مسئولية العلاقة بينهما، وأنانيته، ويظهر هذا الإحساس عندما تجد نفسها بمفردها معه، لم يبحث إلا عن ذاته، أي راحة نفسية له، أي يفكر في نفسه واحتياجاته، كان دائمًا يعلم بين قرارة نفسه بظلمه لأمينة، لذلك كان يحاول أن يعوض هذا الظلم باستحماله لبعض القيود التي تفرضها عليه، وتحمل مسئوليتها المادية، كان ينفق عليها دائمًا ولا يشعرها بأي نقص مادي، وأعتقد في قرارة نفسي أن الذي قاد هذه العلاقة بهذا الشكل هو انجراف أمينة في حياتها وتهورها في الحياة، فقد اعتادت أن تكون في أكثر من مغامرة ومع أكثر من رجل، لقد أحبها هاشم، أو اعتاد عليها، فالتعود والعشرة ليس

[٥٥] ينظر، إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء٢، ص ٥٤٤- ٥٤٧.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بالأمر السهل على أي إنسان حتى وإن تخلَّى وإن غدر ونافق وخدع، ولكنه لم يخدعها من بداية الأمر. كان شكل الحب لديه أنانيًّا، لا يعرف إلا نفسه في متطلبات العلاقة، وكان حبه مبنيا على سيطرته الأنانية على سلوكيات وأفكار فتاته، ونجد درجة اختلاف السيطرة باختلاف عقلية المرأة التي أمامه، وكان اهتمامه فقط بما يريد وما يحتاج وما يناسبه من العلاقة مع عدم الاهتمام باحتياجات الطرف الآخر وضعف الرغبة في محاولة إرضائه أو انعدامها، قد تكون هذه الأنانية واضحة جدًا عليه.

ويمثل هاشم ذو الأنف الكبير، كما وصفته العيون الثلاثة، شريحة كبيرة من الرجال في مثل هذا العمر التي لها علاقات محرمة كثيرة وشقة مخصصة لنزواتها، ولكن نزوات هاشم كانت لم تكن مع الفتيات العاهرات اللاتي يكن يوميا مع رجل مختلف عن الآخر بمقابل مادي، ولكن نزواته تكمن هنا في نوع خاص، حيث نجده دائمًا ما كان تغويه الفتيات الصغيرات اللاتي يوجد فارق عمري بينه وبينهن، اللاتي يأخذن الحب اندفاعًا بأعمارهن الصغيرة ولم تتشكل الحياة لهن بعد، يُريد من خلالهن أن يرى ساديَّته ولكن بطريقة غير مباشرة، بسطوته على قلوبهن، وبالرغم من أنه تخطى سن الخامسة والثلاثين عاما وهذا سن العقل والاستقرار، إلا أنه مازال معلقا في فترة المراهقة، وبالرغم من مكانته الاجتماعية وشهرته بعمله، إلا أنه كان في حالة من الاستغلال الاندفاعي للفتيات وعدم وعيهن ونضجهن العقلي والعاطفي، والكاتب بالرغم من أنه كتب الرواية في كتابين وما يقارب الألف صفحة، إلا أنه لم يوضح قصة حياة الطبيب إلا من خلال العيون الثلاثة وافتراضيات في تشكيل شخصيته وكان هذا من خلال حبهن له، ونشعر بأن الكاتب الحقيقي منحاز ومتعاطف مع الطبيب هاشم في كتاباته، الملاك البريء الذي وجد الفتاة تلاحقه في كل مكان، وكأنه مصلح اجتماعي، ليس له أي ذنب بكل ما يجري حوله، خاصة في الجزء الأول الذي نرى فيه أن أمينة هى التي لديها الدافع والاستعداد لوصولها لهذه الشخصية، وكان هو مجرد عامل محفز لتحرير هذه الدوافع، وهذا من خلال نصائحه لها باستمرار، والانكسار والألم الذي وصفته به رحاب وكأنه كان هو المنقذ بحبه لنجوى التي جعلها تستعيد حياتها، ولكن إذا نظرنا سنجد أن كل الرجال في روايات إحسان دائمًا ما يعطون النصيحة قبل وبعد وأثناء العلاقة التي تربطهم بالفتاة، سواء كانت العلاقة شبه جنسية أو جنسية كاملة في بعض الأحيان إن توفرت لدى الرجل الفرص، وكأنه من خلال هذه النصائح يحاول

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

توضيح طبيعة الرجل في الهروب من مسئولية العلاقة التي وقعت فيها الفتاة بالفعل، وكأن المرأة هي المُطالبة بأن تحمي بنفسها وألا تقع فريسة وخاضعة للرجل، وإذا وقعت، أيًّا كان السبب ـــ اضطراب في الشخصية، أو اندفاع وتهور أو ما يشبه جنون هذه المرحلة من الفتيات في هذا العمر ـــ فلا تلوم إلا نفسها، فالمرأة بالرغم من دفاع **إحسان عبد القدوس** عنها في كتاباته نجدها هي الشق الذي يدفع ثمن مسئولية العلاقة أكثر من الرجل، إلى أي مدى يحاول أن يوضح الكاتب من خلال كتاباته طبيعة الرجل، والنصائح التي تقدم دوما للفتيات الصغيرات اللاتي لم يكسرهن الحب بعد، بالوقوف قبل الانجراف، ولماذا نجد في هذه الروايات هذا الكم من الفارق العمري بين الرجل والمرأة، الرجل الذي يبدو مُطَمئنًا في هذا العمر للفتاة المراهقة بوقاره ومكانته، وهل هذا هو سبب عذاب تلك الفتيات المنجذبات لهذا العمر في الرجال؟ وكأنهنّ أردن المزيد من الأمان والاطمئنان ليجدن الهلاك في نهاية الأمر، فهو بالتأكيد هلاكٌ للفتيات اللاتي أردن أن يعيش مع رجل في مثل هذا العمر، فيجدنه بهذه الصورة البشعة ممن يستغلون الفتيات ويلعبون بالقلوب المندفعة للحب، وغير ذلك.. ما ذنب هؤلاء الفتيات؟ هل هو الحب؟ إذا نظرنا للفيتات هنا نجدهن في علاقة ليست من أجل الجنس فقط، بل نجد علاقتهن تمثل نوعا من أنواع التعويض العاطفي اللاتي يحاولن السعي إليه وهو بديل للشعور بالحرمان العاطفي الأبوي الذي حرمت منه الفتاة بطريقة أو بأخرى، التي كانت تراه العالم محاولة منها للبحث عن الأمان العاطفي الأبوي الذي فقدته منذ نشأتها المفككة، لنستنتج من كتابات إحسان عبدالقدوس وتحذيراته للفيتات المراهقات في مثل هذا العمر، فالرجل ليس بالرزانة والوقار مما يبدو عليه بالخارج، وكأن داخله مخيف وأبشع من صورة الشاب المراهق.

ـــ البعد التكويني النفسي لأمينة:

- أمينة: االتفكك الأسري وانعدام التوجيه يؤدي إلى التردد وعدم الدقة في اختيار الطريق المناسب، وبتطبيق ذلك على أمينة التي نشأت بين أبوين منفصلين عندما كانت طفلة، فهي تعيش في أسرة مفككة، أبوها في مكان وأمها في مكان آخر مع رجل آخر (زوجها)، وهي تعيش مع والدتها وزوجها في بيته، وفي المقابل كان أبوها إنسانا لاهيا، لا مسئولا، يعيش لنفسه ويتزوج كثيرا، وكان في هذا الوقت يعيش مع الزوجة الرابعة وفي طريقه للزواج الخامس. ونجد أن والدتها التي قامت بتربيتها أشارت إليها بأن تتزوج أولا ثم تنتظر الحب أن يأتي بعد الزواج، وعندما ذهبت لتستشير والدها أفادها

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بأن الحب يأتي في المقام الأول ثم بعده الزواج، وكانت حائرة في أمرها ولذلك قررت أن تجازف لتختار طريق الحب مع شخص غير زوجها وهو هاشم ظنًا منها بالحب أولا ثم الزواج، وذهبت وعاشت قصة حبها معه، حتى جاءت اللحظة الحاسمة التي يجب عليها أن تقرر في طريقها مع من ستعيش، فلما صارحت هاشم بأنهم أجبروها على الزواج من (عبدالسلام)، صدمها بكلامه: **"أنا مش بتاع جواز"** فصدمت من هذا الواقع الذي لا تعرفه في طريق الحب، نهايته لا يوجد بها زواج ولا أمان واستقرار، تدمر طموحها في فكرة الحب أولا ثم الزواج، تراجعت واستسلمت لمصيرها من الضغط الواقع عليها من والدتها وتزوجت بالنهاية من عبد السلام. وإذا نظرنا لموقف والدتها، نجدها تصفها بأنها ليس لديها شئ من المبادئ بداخلها، فهي لم توافق على سلوك ابنتها، ولكن أمام المغريات التي كانت تظهرها أمينة من هاشم جعلتها تطمع، فهي بالأخير وافقت على هذه العلاقة مجبرة من موقف ابنتها، وسلبية في اتخاذ قرار صادم ضد ابنتها، وأعتقد في قرارة نفسي، أن الأم إذا لم تكن متزوجة سيكون لها موقف واضح بالسلبية تجاه ابنتها، وتوضح أمينة ذلك وهي تقول: **"وقفت مني أمي - مرة ثانية - موقفا سلبيا .. انقادت لي .. لم تحاول أن تعدل حياتي .. لم تحاول أن ترسم لي مبادئ أتعلق بها .. وقبلت الوضع .. بل أني أصبحت أعطيها النقود التي أخذها من هاشم لتحفظها عندها .. كانت أمي تفرح بهذه النقود .. أكثر من فرحتي .. ربما ورثت حب النقود عنها .. بل أنها أصبحت تشاركني في انتقاء الهدايا التي أطالب هاشم بثمنها "**[٥٦] أما الأب الذي كان منفصلا عن والدتها، يحب ابنته، ولكنه غير مبالٍ بها، أي لا يتحمل مسئوليتها كما ينبغي، فكان شخصا غير مسئول، حياته مختلفة عن حياة الأم ليس فيها روابط أو تقاليد أو مبادئ، تقول لنا أمينة عن والدها: **"إن حياه أبي لم تعد تصلح لأن يناقشها أحد .. إنه يعيش لمتعته .. يشرب كل يوم زجاجة كونياك، ويملأ كرشه بطعام دسم، ويتزوج .. ويتكلم عن الجنس بصراحة، ويطلق الكلمات الكبيرة ببساطة ومداعباته كلها - حتى لي - مداعبات جنسية جريئة.. و.."**[٥٧] وكانت ترجع سلوكها وانحرافها: **"ربما كنت مجرد ضحية لطبيعتي المنحلة التي ورثتها من أبي"**[٥٨]، وكان التأثير النفسي والتفكك الأسري عليها كشابة لم تكمل بعد عمر العشرين هو ما جعلها تعاني، وهو ما نستنتجه في تشكيل شخصية الفرد والذي نجده في أغلب روايات إحسان حول الظروف الأسرية والبيئية والاجتماعية وهي العامل الرئيسي في

[٥٦] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٢٠٩.
[٥٧] المصدر السابق، ص١٨١
[٥٨] المصدر السابق، ص ٣٩٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التأثير النفسي على الشخصية، وحياتها تقليدية مقتدية بذلك حياة أمها، ووقررت أن تتزوج مثلما تزوجت أمها (زواج صالونات) لم تتربَّ على مشاعر الحب ولم تشاهدها، وكانت صديقات أمينة يشعرن بغرابة من هذا الأمر خاصة أن عبد السلام خطيب أمينة لم يكن بالمظهر الخارجي الذي تتمناه أي فتاة، لأنه كان قرويًّا، وهي من القاهرة وكانت الطباع إلى حد ما مختلفة، وكانت تُصبِّر نفسها لتقول للجميع: كل ما يعجبها فيه أنه يحبها ولا يرفض لها طلبا، ولكن في حقيقة الأمر، والذي توضحه لنا الراوية أمينة عن نفسها: **"كنت ضعيفة الشخصية.. كنت أضعف من أن أقف أمام أمي، وأطلعها على حقيقة شعوري نحو خطيبي"**[٥٩] **.. "كنت فقط أنظر إلى كل شاب وأقارن بينه وبين خطيبي، وأتصوره مكتشفا لجسدي، .. فأجده أكثر حياة وحنانا، وأتصور هذا الصوت يملأ بيتي... إلى أن ابتسمت مرة لمحمد.....وتعلق محمد بابتسامتي... جري وراءها .. أصبح يلاحقني،، وملاحقته تملؤني غرورا، وتملأ فراغي،.....، إنه كالطعام الذي طُهِيَ على نار حامية.. لو طُهي على نار هادئة لازداد طعامة ودسامة"**[٦٠] **... "لم أتردد.. ولم أحس برجفة.. ولا بارتباك.. جلست بجانبه، كأني أجلس في مقعد السينما.. وربما كان محمد يومها أكثر ارتباكا مني"**[٦١] **"ونمت ليلتها، لست سعيدة.. ولست شقية.. ولست نادمة.. ولا شيء.. فارغة.. هل أنبني ضميري لأني ذهبت إلى لقاء شاب وأنا مخطوبة لغيره .. أبدًا"**[٦٢].

وكانت أكثر الشخصيات التي حُرمت من الأب بالرغم وجوده.. هي شخصية أمينة التي لم تجد مع أبيها الحب والعطاء العاطفي الأبوي، لذلك نجدها أكثر الشخصيات في حالة هدم، أما نجوى ورحاب، فلم يكونا في حالة الحرمان العاطفي الأبوي، لأن أبويهما أغدقا عليهما مشاعر الحب، حيث تظهر أمينة كفرد يعاني من صراعات داخلية عميقة، حيث تبرز مشاعر القلق والاضطراب في سلوكياتها. تعكس آلامها النفسية من خلال جسدها، الذي يصبح بمثابة جرس إنذار يشير إلى ما تعانيه داخليًا. تحاول أمينة الهروب من هذه الآلام من خلال الانغماس في علاقات عاطفية متعددة، لكن هذه العلاقات غالبًا ما تفشل في تلبية احتياجاتها العاطفية الحقيقية.

ودائما نجد أن المرأة في كتابات إحسان هي التي تعاني، حيث تعاني من الحياة الأسرية في مرحلة الطفولة، والحياة العاطفية من بداية مرحلة المراهقة، لنجدها تعاني من قلبها وحبها وحياتها الطفولية التي تتكون فيها بوادر العقد النفسية ومعاناتها، وكأن

---

[٥٩] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء٢،، ص١٤

[٦٠] إالمصدر السابق، ص١٦.

[٦١] المصدر السابق، ص١٩

[٦٢] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص٢١.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المرأة خلقت بظروف العادات والتقاليد والمجتمع، لتحارب كل هذا، وهي بعدها تسلك خيارين إما النجاح والفوز بسعادتها، أو الخسران والتعاسة بحزنها، وحتى إن لم يلاحظ أحد ذلك، لذلك نجد أن إحسان/ الناصر دائمًا في كتاباته للمرأة، كأنه يريد أن يساعدها، كأنه يريد أن يُحذرها دائمًا، ونجد ذلك يظهر من خلال الشخص/ الآخر/ الرجل.. وإن كان ليس طيب القلب واستغلاليا للفتاة، كالذي حدث مع هاشم الذي دمر أمينة، كأنه يريد أن يحذر من خلالها البنات عن ماهية طبيعة الرجل، وأن العاطفة الكبيرة لدى المرأة والتفكير بقلبها ليس بالتفكير الصحيح المجدي مع الرجل دائما، فالرجل لا يهمه قلب المرأة بقدر ما يهمه جسدها، لا ينظر لقلبها، ولمقدار الحب التي أحبته به، لقد جعلته كل شيء في حياتها، وعلى النقيض نجد الطبيب هو الرجل وهو الذي يعالج النساء والرجال، فالمرأة هي التي تنخدع في الحب وهي لست صاحبة القرار في مصيرها، وكأنه وجد لكي يتحكم بها، إنه قلبها. فهي لم تشعر بأنوثتها وقلبها إلا وهي بين أحضانه، بل كان العالم والحياة معا، تقول أمينة: **"كان هاشم بمثابة أمي.. إنه أمي.. وأبي.. وأخي.. وحبيبي."**[٦٣].

لنجد أن شخصية أمينة من الشخصيات التي تجسد الصراعات النفسية العميقة التي يواجهها الأفراد نتيجة للحرمان العاطفي والنفسي، وخاصة في ظل العلاقات الأسرية المشوهة. يعكس سلوكها المازوخي حالة من الهدم الذاتي المستمر، بحثًا عن الحب والانتماء، في محاولة للهروب من آلامها الداخلية. من خلال هذه الشخصية، يُظهر إحسان عبدالقدوس الواقع المؤلم الذي تعيشه المرأة في المجتمع التقليدي، والذي يجعلها تتعرض للصراع بين رغباتها الذاتية وضغوط المجتمع، متجسدة في معاناتها مع الرجل الذي يستغل عاطفتها ويحطمها. في النهاية، تُبرز شخصية أمينة كرمز للبحث عن الهوية في وسط دوامة من التحديات العاطفية والنفسية التي تحاول أن تفسرها من خلال الحب والعلاقات العاطفية، لكن للأسف تبقى في صراع مستمر مع نفسها ومع الواقع الذي تحاول الهروب منه.

[٦٣] إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٣٨٥.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

رواية أنف وثلاث عيون، إحسان عبد القدوس، الجزء الأول، الدار اللبنانية.

مراجع الدراسة :

١. ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف خلاق، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م.
٢. سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ت: د. مصطفى صفوان، د. مصطفى زيور.
٣. سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط١، ١٩٩٢م.

المقالات عبر الشبكة العنكبوتية العربية والأجنبية:

١. مقال إلكتروني، سيف أبو عامر، 7 طرق لزيادة الوعي الذاتي - حياتكَ (hyatok.com)، تم التدقيق بواسطة: هديل الشيخ آخر تحديث: ١٣:٣١ ، ٦ أغسطس ٢٠٢٠.
٢. مقال إلكتروني، فاطمة عبدالله العثيمين ، جريدة الرياض | الوعي الذاتي وأثره على الاستقرار النفسي(alriyadh.com) ، الأحد ١٤ رجب ١٤٣٦ هـ - ٣ مايو ٢٠١٥م - العدد ١٧١١٤، الرياض.
3. Alison Eldrdge, Masochism| psychosexual disorder| Britannica, Written and fact-checked by The Editors of Encyclopaedia Britannica, LastUpdated: Jun22, 2023 • Article History.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898